الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــامعـة حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها
تخصص لغة عربية

الدرس اللساني عند ابن جني
من خلال كتابه الخصائص –أنموذجًا–

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس (ل.م.د) في اللغة العربية وآدابها

إعداد الطالبات:
- ✓ فاطمة صحراوي
- ✓ مارية الأشراف
- ✓ مريم تجيني

إشراف الأستاذة:
فاطمة جابري

السنة الجامعية: 1435-1436 هـ/ 2014-2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

سورة البقرة الآية: 31

دعـاء

لا تدعنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا نصاب باليأس إذا فشلنا بل ذكرنا دائما بأن الفشل هو يا رب أساس النجاح وعلمنا أن التسامح هو أكبر مراتب القوة وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف

يا رب إن جردتنا من المال فاترك لنا نعمة الأهل وإن جردتنا من الأهل فاترك لنا قوة الصبر وإن جردتنا من نعمة الصحة فاترك لنا نعمة الإيمان.

يا رب إن أسأنا إلى الناس فاعطنا شجاعة الاعتذار وإن أساء لنا الناس أعطنا شجاعة العفو

يا رب إن نسيناك فلا تنسنا.

شكر وعرفان

قبل كل شيء نشكر الله عز وجل الذي رزقنا من هذا العلم ما لم نكن نعلم، وأعطانا من القوة و المقدرة ما نحتاجه للوصول إلى هذا المستوى، على ما فيه من ضعف البشر و قصر النظر ، فما كنا فيه من صواب فهو من محض فضله سبحانه و تعالى و منته علينا، فله الحمد والشكر ونسأل الله العفو والغفران. وعرفانا منا بالجميل:

نتقدم بالشكر الخاص إلى السيدة فاطمة جابري المشرفة، التي لم تبخل علينا بمساعدتها لنا، وكانت لنا نعم المرشدة و تحملت عبء توجيهنا لانجاز هذا العمل المتواضع.

ونشكر كل من سعدنا من قريب أو من بعيد وقدم لنا العون ويد المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة لانجاز هذا العمل خاصة صلاح ياسين، والطالبة نوال عمامرة، وإلى الأخ: محرز

والى كل الاساتذة في جميع الاطوار ومختلف المؤسسات التي مررت بها.

إلى من ساعدنا في اتمام هذا العمل المتواضع من قريب أو بعيد.

إليكم كلكم أخلص التشكرات

إهداء

سم الله الرحمن الرحيم

« وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ »

صدق الله العظيم

الصلاة و السلام على سيد البشرية محمد و على آله و صحبه أجمعين

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب، إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم **أبـي العزيز**

إلى من أرضعتني الحب والحنان، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء،إلى القلب الناصع **أمـي الحبيبة**

إلى أخي الوحيد والعزيز على قلبي **بشير**.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي أخواتي فتيحة، حياة، نادية، فوزية، سعاد، الحادة، صبرين، نبيلة، فطيمة .

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس الصافية إلى رياحين حياتي خالتي وأخوالي.

إلى عمتي الوحيدة سكينة.

إلى كتاكيت العائلة: عبد الغفور، رحمة، شيماء، أمنة، مراد، أيمن، إلياس.

إلى الذين بذلوا كل جهدٍ وعطاء لكي أصل إلى هذه اللحظة أساتذتي الكرام لا سيما

أستاذتي في مذكرتي الأستاذة **فاطمة جابري**

إلى توأم روحي ورفيقة دربي .. إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة

إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب صغيرة ومعها سرت الدرب خطوة بخطوة

صديقتي العزيزة **مارية**

الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو بحر الحياة

وفي هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الذكريات، ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين

أحببتهم وأحبوني صديقاتي العزيزات انتصار، نجاة، روضة، منال، هاجر، مريم،

نريمان، وفاء، فاطمة الزهراء، عائشة، منى، راضية، نجاح.

فاطمة

إهداء

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

لو سكت الشاكر، لنطقت المآثر، ولو صمت المخاطب، لأثنت الحقائب، فله المنة والفضل وكثير الشكر كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، على ما أنعم علي وتفضل وجاد وتكرم، وعلى ما وقفنا إلى بلوغه بتوفيقه وإحسانه، بأن أتممنا هذا العمل والذي أهديه:

إلى الإنسان العظيم... صاحب الاسم النبوى... إلى من تربع على عرش إعجابي ولازال إلى الرجولة المكتملة والدفء الأبوي... إلى والدي العزيز أدامه الله لنا ذخرًا

إلى إنسانة الروح... إلى أميرة قلبي... إلى عذبة السجايا... إلى ذات الحروف الأربعة... إلى أمي الحبيبة، التي ربت... وتعبت... وفرحت... وحزنت...

إلى جواهر قلبي أخواتي الكريمات سمية، خولة، نجاة، سارة، رجاء

إلى القلوب الطاهرة الندية البريئة طيور البيت شيماء، أريج، عبد النور، أحمد، وسام، إكرام

إلى ابنة خالي العزيزة جويدة

إلى أزواج أخواتي العربي الأشراف، إبراهيم بكوش

إلى كافة العائلة والزملاء والأحباب

إلى توأم هناي... وروح قلبي... ورفيقة دربي... المخلصة الوفية... فاطمة

إلى كل صديقات الحبيبات كريمة، سليمة، صفاء، وهيبة، وفاء، عائشة، منى، نريمان، فاطمة الزهراء...

كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساهم معنا من قريب أو بعيد بشكل مباشر أو غير مباشر.

إليكم جميعًا أهدي هذا العمل

مارية

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

« وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ »

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ... ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ... ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك... ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله.

إلى من بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة... إلى نبي الرحمة ونور العالمين... سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات... إلى أغلى إنسان في هذا الوجود... أمي الحبيبة أطال الله في عمرها.

إلى من أحمل اسمه... إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه... إلى أبي الكريم أدامه الله لي.

إلى سندي وقوتي وملاذي... إلى من آثروني على أنفسهم... إلى من حبهم يجري في عروقي... إخوتي الأعزاء: إيمان، كمال، مفيدة، أسماء، هاجر، محمد العيد.

إلى توأم روحي ورفيقة دربي... إلى صاحبة القلب الطيب... صديقتي العزيزة **فاطمة نمسي**.

إلى اللذين أحببتهم وأحبوني... إلى من اتمنى أن تبقى صورهم في عيوني... صديقاتي العزيزات: إيمان، ساسية، مارية، فاطمة.

إلى أستاذي ومنير دربي في مذكرتي... الأستاذة المحترمة: فاطمة جابري.

إلى اللذين بذلوا الجهد والعطاء لكي أصل إلى هذه اللحظة... أساتذتي الكرام: عمامرة محمد، صلاح ياسين، مصطفى دهانة.

إلى كل من سقط من قلمي سهوًا

أهدي هذا العمل

وفي الأخير أرجو من الله تعالى أن يجعل عملنا هذا نفعًا يستفيد منه جميع الطلبة المتربصين المقبلين على التخرج

مريم

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وبعد:

حظيت اللغة منذ آماد بعيدة باهتمام العلماء على اختلاف تخصصاتهم، ونالت قسطًا من البحث، فكانت موضوعًا للدرس من حيث نشأتها، ومن حيث كونها ظاهرة اجتماعية وكونها أداة تبليغ والتواصل ومعرفة الخصائص والوظائف النفسية المختلفة وغيرها. واللغة العربية بوصفها وسيلة لتبليغ الرسالة المحمدية فإنها حازت أكبر العناية من أهلها وتضافرت جهود المختصين في البحث عن خصائصها، واكتشافها كفاية لذاتها ومن أجل ذاتها فراح هؤلاء العلماء اللغويون ينقبون في بنية هاته اللغة ونظامها من خلال علم اللغة أو ما يسمى باللسانيات، وقسموا الدراسة بحسب فروع هذا العلم (الأصوات، النحو، الصرف، الدلالة).

غير أن الحجر الأساس لدراسة هاته المستويات هو الصوت اللغوي، ذلك أنه المنطلق الرئيس لدراسة اللغة، ومن ثم حظي علم الأصوات بالكثير من الأبحاث والدراسات.

ويتمحور موضوع مذكرتنا حول أهم الجهود اللغوية وهو الدرس اللساني عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص وهذا ما يجعلنا نطرح الإشكال الآتي: من هو العالم الفذ ابن جني؟ وما هي المسائل التي عالجها؟ وما هي المسائل التي تفرد بها بآراء خاصة؟ ما هي مظاهر الدرس اللساني عند ابن جني؟.

وكان وراء اختيارنا هذا الموضوع عدة دوافع وأسباب من أبرزها:

- الرغبة في خدمة اللغة العربية من خلال العناية بالتراث اللغوي وغربلة بذور الموت من بذور الحياة فيه.
- الرغبة في الإحاطة والإلمام بكل ما كتب عن هذا العالم الفذ.
- إعطاء هذا العالم جزء من اهتمامنا عرفانًا بما قدمه للعربية من خدمة جليلة، من أجل الرفع من شأنها بين لغات العالم، وإثرائها بشتى أنواع المعرفة.

- قلة الأبحاث في هذا الموضوع.
- التعرف على الدرس اللساني عند ابن جني.

وبناء على ما سبق سطرنا لموضوعنا خطة ممنهجة كانت كالآتي:

المقدمة ويليها الفصل الأول الذي حاولنا أن نلم فيه ببعض المفاهيم المتعلقة بالمؤلف والمؤلف كما قدمنا نبذة عن حياة المؤلف وختمنا الفصل الأول بتعريف الكتاب من حيث مضمونه ومنهجه وقيمته اللغوية مركزين على الفصل الثاني: عرضنا فيه أهم الظواهر اللغوية التي عالجها ابن جني وذلك لماله من مكانة وجهود جبارة في إرساء قواعد هذه اللغة من خلال مصنفاته القيمة في جميع فروع اللغة العربية، من (نحو، وصوت، وصرف، ودلالة).

وقد قمنا بإتباع المنهج الوصفي التحليلي أثناء دراستنا لهذا الموضوع مستفيدين من علم الصوت والصرف والنحو والدلالة.

واستقينا معلومات مذكرتنا من جملة مصادر ومراجع أهمها: كتاب الخصائص لابن جني، فقه اللغة مناهله ومسائله، محمد أسعد النادري وابن جني النحوي لفاضل صالح السامرائي.

ومن المعهود أن أي بحث لا يخلو من الصعوبات أثناء إنجازه، وكذلك نحن واجهتنا بعض الصعوبات أثناء إعداد هذه الدراسة من بينها اتساع الموضوع مما عرقل التحكم فيه والإلمام به، وبحمد الله تم تجاوز هذه الصعوبة تخطيها.

وفي الأخير نسأل الله عز وجل السداد التوفيق إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ولا يفوتنا التقدم بخالص الشكر للأستاذة المشرفة على التوجيه والنصح والإرشاد، وكذلك كل الشكر والامتنان إلى كل من قدم لنا يد المساعدة والعون من قريب أو من بعيد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفصل الأول: نبذة عن المؤلَف والمؤلِف

I- التعريف بأبي الفتح عثمان ابن جني

1- اسمه وكنيته

2- مذهبه النحوي

3- رحلته العلمية

4- مكانته العلمية

5- وفاته

6- مؤلفاته

II- التعريف بكتاب الخصائص

1- مضمونه

2- منهجه

3- القيمة اللغوية لكتاب الخصائص

I- التعريف بأبي الفتح عثمان ابن جني:

1. اسمه وكنيته:

هو أبو الفتح عثمان ابن جني الموصلي[1] كان أبوه مملوك روميًا لسليمان الأزدي الموصلي من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف[2].

وهو المكنى بأبي الفتح، واحد من كبار أئمة الأدب واللّغة والنحو، ولد في الموصل، ولم يحدد المؤرخون تاريخ مولده بدقة[3]، ولقد ضبطوا اسمه بالكسر الجيم وتشديد النون المكسورة وسكون الباء، قالوا: وهو مُعربْ (كني) بالرومية ومعناها كريم، نبيل، جيد التفكير، عبقري، مخلص، وقد نقل عن ابن جني أنه قال عن معنى اسمه أبيه فاضل بالرومية، ولم يزيدوا على ذكر نسبه هذا شيئا، إلاّ أن "آدم متز" ذكر أن أمه كانت جارية رومية[4].

وكان مولد أبي الفتح في الموصل سنة 330 هـ قبل بداية العصر العباسي الثاني سنة 334 هـ الذي انفصلت فيه الأقطار الإسلامية عن الدولة العباسية وأصبحت دويلات مستقلة وكان في هذه الدول في عصر ابن جني نوابغ في العلوم، والآداب، والفنون وعظمت الثقافة العربية الإسلامية[5]. وكان ابن جني جاحظ عظيم جدا من الذكاء، والحذق والبراعة والجد في التحصيل والاستنباط والرغبة الشديدة في دراسة العلم.

وقد أقام ابن جني بعد الموصل ببغداد، وضل يدرس بها العلم وبالرغم من شهرته بكنيته لا يعرف من أسرته غير أبيه أبي الفتح إلاّ أن المصادر لم يذكر أنه له ولدا بهذا الاسم وما ذكر له، علي وعال وعلاء يقول فيهم ياقوت الحموي: كلهم أدباء فضلاء قد خرجهم والدهم وحسن حظوظهم[6].

---

[1] المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، ، ط7، القاهرة، 1119 ، ص 265 .

[2] معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار إيحاء التراث العربي، (د-ط) ، بيروت، ص 12 – 91.

[3] فقه اللّغة مناهله ومسائله، محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية صيدا بيروت (2008م- 1429هـ)، ص 54.

[4] ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، حسام سعيد النعيمي ، دار الرشيد ، (د-ط) ، الجمهورية العراقية ، ص 11.

[5] المنصف، ج3، شرح الإمام أبي الفتح عثمان بني جني، النحوي، كتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري، ط1، الجمهورية العربية المتحدة، 1920م – 1379 هـ ، ص 347.

[6] معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ص 12 – 91.

وقد ذهب الشربيني إلى أن ابن جني كان في لسانه لكنه لمكانة من العجمة من جهة أبيه فكان يستعين على إيضاح ما يريد بالإشارة، وهذه الصفات ولا ريب لا يمكن أن تقدح في شخصية الرجل التي طبقت الآفاق بسعة علمه في قوله وفعله، فلم يعرف عنه اللهو والشرب والمجون فبالرغم من البيئة التي كان يعيش فيها إلاّ أن لسانه كان عفيف ويتجنب البذيء من الألفاظ[1]

2. مذهبه النحوي:

قال د- فاضل السامرائي في كتابه: ابن جني النحوي، قد انتهى بأدلة كثيرة إلى أن ابن جني (بصري المذهب، لا بغدادي ولا كوفي) ثم زعم الدكتور عبد الفتاح الدجني بعد عشر سنوات من ظهور دراسة الدكتور فاضل أن ابن جني النحوي أو مناقشتها، مما دعانا إلى أن نقف وقفة قصيرة عند هذا الموضوع، قال د. الدجني (هذا باحث آخر يرى ابن جني كان كشيخه أبي علي بصريًا)[2].

والحقيقة أن كلا العالمين بغداديان و لم يلبث أن قال عن النحو البغدادي: لقد تفرقت آراء نحاة بغداد تفرقا شديد فذهبوا في آرائهم مذاهب متباينة فمنها البصري والكوفي ومنها الجديد المستحدث، ولذا يصعب على الدارس أن يلم بهذه الآراء.

أما عن ابن جني في مذهبه النحوي فقد كانت المذاهب النحوية لعهد ابن جني ثلاثة: البصري والكوفي، ومذهب خلط بين المذهبين وتخير منهما وهو مذهب البغدادين وكان ابن جني كشيخه، أبي علي بصريًا على أنه قد كان منهومًا بالعلم يأخذه عن أهله بصريا كان أو غيره فهو في يحجم عن الأخذ عن ثعلب والكسائي وأضرابهما من الكوفيين[3] .

لقد اختلف في مذهب أبي الفتح النحوي فهو بصري عند طائفة بغدادي عند آخرين ومتخذ لنفسه منهجًا وسيطا بين الكوفية والبصرية كما يذكر غيرهم، وصاحب مذهب مستقل كما يصوره بعض الباحثين وكان في مذهبه هذا أقرب إلى البصريين والبغداديين وجاء في (مقدمة الخصائص) أن ابن جني كان يتبع شيخه على بصري فهو يجري في كتبه ومباحثه على أصول هذا المذهب، ويعده

[1] ينظر: مقدمة الخصائص، الشربيني شريدة، دار الحديث، (د-ط)، القاهرة،2007م، ص 1- 9.

[2] ابن جني عالم العربية، حاسم سعيد النعيمي، ط1 ، ببغداد، ، 1990 ، ص38- 39.

[3] الوجيز في فقه اللغة العربية، عبد القادر ما يو، دار القلم العربي، ط1 ، بحلب، 1419هـ - 1998 م، ص 160.

الأستاذ بروكلمان مع رجال مدرسة بغداد وهو يستهدي بذلك بصاحب (الفهرست) الذي ذكر أسماء وأخبار جماعة من علماء النحويين واللغويين ممن خلط المذهبين، بحيث عد أبا الفتح عثمان بن جني بغدادي، وجاء في كتاب أبو علي الفارسي نقلاً عن مصدر آخر أنه يعد المبرد البصري (285هـ وثعلب الكوفي 291 هـ) آخر ممثلين للمدرستين وقد سكن هذان العالمان المتنافسان بغداد وكانت اندماج تعاليم المدرستين في الجيل التالي من النحويين الذين أسسوا مدرسة بغداد وعلى ذلك فهو بغدادي.

ويقول في مكان آخر: أن أبا الفتح لم يكن متقيداً لمذهب مخصوص فهو لا كان بصريًاً ولا كوفيًا ولا بغداديًا ولا أندلسيًا بل كان أمة مستقلاً برأيه وأن كان إلى مذهب البغدادين أقرب، وإلى آرائهم أميل لأنه تأثر بأستاذه أبي علي الفارسي تأثر كبيرا[1].

3. رحلته العلمية:

ولد أبو الفتح عثمان بن جني في حدود سنة عشرين وثلاثمائة للهجري في الموصل، وفي هذا البلد العريق نشأ صاحبنا، وترعرع، وأخذ العلم عن مشايخه فقد كانت الموصل في زمانه حاضرة من حواضر العالم الإسلامي، التي يشار إليها في العلم وكثرة المشايخ، ويقول "المقدسي" وهو يتحدث عن الموصل: بلد جليل، حسن البناء، طيب الهواء، صحيح الماء، كثير الملوك والمشايخ، لا يخلو من اسناد عال وفقيه مذكور[2].

أخذ ابن جني النحو عن أحمد بن محمد الموصلي الشافعي المعروف بالأخفش، وتتلمذ منذ صباه على أبي علي الفارسي وصحبه زمنًا طويلاً، وأخذ عنه اللغة والأدب وهو يذكر أستاذه أبا علي كثيرًا في كتبه، معبرًا عن إعجابه به، معترفًا بفضله، وأخذ أيضًا عن كثير من رواة اللغة والأدب منهم أبو بكر محمد بن الحسن المعروف بابن مقسم وهو من القراء، وكان رواية ثعلب، ويروي عنه ابن جني أخبار ثعلب وعلمه كما يروي عن أبي الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني، وعن أبي بكر محمد بن

[1] ينظر: ابن جني النحوي، فاضل صالح السامرائي، دار النزين ،(د-ط)، 1389 هـ - 1969م ، من ص 245 إلى ص 247.

[2] ابن جني عالم العربية، حسام سعيد النعيمي، ص13

هارون الروياني، عن أبي حاتم السجتاني، ويري عن محمد بن سلمة، عن أبي العباسى المبرد، وعن غيرهم[1].

بحيث درس العربية فترة في بغداد واتصل ببلاط سيف الدولة حيث لقي المتنبي فكانت بينهما مودة واحترام[2].

وأغلب الظن أنه نزل بغداد مبكرًا، إلا أنه سرعان ما عاد إلى الموصل، مسقط رأسهِ وأخذ يَدرسُ للطلاب في مسجدها، وهو في أثناء ذلك يتعرض للأعراب الفصحاء ويأخذ عنهم مثل أبي عبد الله الشجري الذي يتردد ذكره في الخصائص وحدث أن مر بحلقته في سنة 337 للهجرة أبو علي الفارسي إمام النحاة في عصرهم ، فأعجبه ذكاؤه و تعجب من قعوده للدرس والإملاء قبل نضجه، فقال له: لقد أصبحت زبيبًا وأنت حِصْرِمْ، وكأنما دلعت هذه الكلمة نارًا في قلبه، ليستكمل أداته، ولم يجد خيرًا من ملازمة هذا الإمام الفذْ، فلزمَهُ أربعين سنة متنقلًا معه في رَحلاتِه، مشغوفًا بآرائه مبهورًا بفطنته ودقة أقبسته وتعليلاته، ومن يقرؤه في كتبه المطبوعة وخاصة الخصائص، يحس أن مادة علمه مستمدة من أستاذه، وكأنه كان قلمًا في يده يسجل كل خواطره ولفتاته النحوية والصرفية وهي لفتات وخواطر اندفع ينميها ويضيف إليها من عقله الخصب النادر ما جعله يتقن ظواهر التصريف والنحو علمًا وفقهًا وتأويلاً وتحليلاً بل ما جعله يرث إمامة أستاذه[3].

وجاء في تاريخ ابن خلدون مثل ما وصل إلينا بالمغرب لهذا العهد من تأليف رجل من أهل صناعة العربية من أهل مصر يعرف بابن هشام ظهر كلامه فيها أنه استولي على غاية من ملكة تلك الصناعة لم تحصل إلا سيبويه وأهل طبقتهما[4].

أ– شيوخه:

من شيوخ ابن جني الذين تتلمذ عليهم، وأخذ عنهم، وذكر في كتبه ما نقله عنهم:

[1] فقه اللغة مناهله ومسائله، محمد أسعد النادري، ص 54.

[2] معجم مورد الأدباء، منير البعلبكي عضو مجمع اللغة العربية ، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1992، ص 20.

[3] ينظر: المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص 265 -266.

[4] تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، دار الفكر، ط2 ، بيروت، 1408هـ - 1988م، ص 1000.

1) الأخفش الثاني أحمد ابن محمد الموصلي الشافعي.

2) أبو بكر جعفر ابن محمد ابن الحجاج.

3) أبو صالح السليل ابن أحمد ابن عيسي بن الشيخ.

4) أبو بكر محمد بن علي المراغي.

5) أبو الحسن علي بن عمرو.

6) أبو بكر محمد بن علي القاسم الذهبي.

7) أبو الحسن علي بن محمد بن وكيع.

8) أبو بكر العطار محمد بن الحسن بن يعقوب[1].

وقد أخذ ابن جني عن أبي علي الفارسي وأحسن الأخذ عنه، وهو الذي أحسن تخريجه ونهج له البحث، وتجمع الروايات على أن أبا الفتح صحب علي بعد سنة 337هـ ولازمه في السفر والحضر[2].

ويعتبر أبو علي الفارسي المتوفي سنة 377هـ أهم شخصية علمية أثرت تأثيرًا بالغًا في تكوين ابن جني، فهو شديد التعلق به[3] .

4. مكانته العلمية :

لقد بلغ ابن جني في علوم العربية على مكانة رفيعة ومرموقة مما ساعده على ذلك ما جمعه من ثقافته الواسعة وما استفاده من العربية فحصف عقله ونبه شأنه وأضحى اسمه خفاقا في علوم العربية مما دفع الكثيرين من علماء اللغة ومفكريها إلى الثناء عليه، والإشادة بمكانته العلمية كما حمل الكثير من الأمراء والطبقات العليا على التقريب إليهم والاستفادة منهم .

فهذا هو ذا صديقه المتنبي الشاعر المشهور يقول عنه: هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس! وقال فيه أيضا ابن جني أعرف بشعري منى وهذا دليل على قدرته الفكرية ومكانته العلمية.

[1] اللمع في العربية، لأبي الفتح عثمان بن جني، تح: سميح أبو مغلي، دار مجد لاوي، (د-ط)، 1988م، ص 8.

[2] ينظر: مقدمة الخصائص، الشربيني شريدة، ص1-12.

[3] ينظر: الخصائص، ج1، ابن جني ، ص 16.

وهذا هو الباخرزي يقول عنه: ليس لأحد من أئمة الأدب في حل المشكلات مثل ما لأبي الفتح، ولا سيما في علم الإعراب وقال عنه الثعالبي: هو القطب في لسان العرب، وإليه انتهت الرياسة في الأدب.

وأشاد الفيروز آبادي به إذ يقول عنه الإمام الأوحد البارع المقدم ذو التصانيف المشهورة الجليلة والاختراعات العجيبة، كذلك قال عنه ابن الجوزي وكان يقول الشعر ويجيد نظمه[1].

بلغ ابن جني مكانة علمية سامية أثبتها له المتقدمون والمتأخرون على السواء وكان مثارة إعجاب بالغ، ومن قرأ النصوص المترجمين له يكد يقول أنه بلغ مكانة في العربية لم يبلغها حد سواه قال الباخرزي في دمية القصر: هو أبو الفتح عثمان ابن جني ليس لأحد في أئمة الأدب في فتح المقفلان وشرح المشكلات ماله، ولاسيما في علم الإعراب فقد وقع منها على ثمرة الفراب ومن وقف على مصنفاته وقف على بعض صفاته[2] .

وقال عنه ياقوت عثمان بن جني النحوي... أنه من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف وظف في ذلك كتب أبرها على المتقدمين وأعجز المتأخرين ولم يتكلم أحد في التصريف أدق كلامًا منه[3] .

ويقول صاحب الوفيات عنه أبي الفتح عثمان ابن جني الموصلي النحوي المشهور كان إمامًا في علم العربية[4].

5. وفاته:

توفي أبو الفتح بن جني ببغداد حيث استقر في آخر أيامه وكانت وفاته يوم، الخميس السابع والعشرين من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة للهجرة[5].

[1] ينظر: المدخل إلى البحث اللغوي، محمد السيد علي بلاسي، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 1419هـ -1999 م، ص 81.

[2] دمية القصر، علي بن الحسن علي بن أبي الطيب الباخرزي، دار الجيل، ط1 ، بيروت، 1414هـ،، ص 297.

[3] معجم الأدباء، ياقوت الحموي،ص 81.

[4] وفيات الأعيان، ج2، لابن خلكان البرمكي، دار صادر، (د-ط) ، بيروت، ص 410.

[5] الوجيز في فقه اللغة العربية، عبد القادر محمد مايو، ص 160.

وذكر ابن الأثير في الكامل أنه توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة قال ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة... وفيها توفي عثمان بن جني النحوي، ورثاه الشريف الرضي بمرثية مطلعها:

ألا يالقومي للخطوب الطوارق وللعظم يرمى كل يوم بعارق

ومنها:

لتلك أبا الفتح العيون بدمعهـــــا والسنن من بعدها بالمناطـــق

شقيقي إذا التاث الشقيق واعرضت خلائق قومي جانبا عن خلائقي

كـــــأن جناني يوم وافـــي نعيـــه فردي اديم بين أبدي الخوداق[1].

6. مؤلفاته:

ترك ابن جني للأجيال بعده من مصنفاته ما بلغ سبعة وستين مصنف ومابين وجيز ووسيط وبسيط، منها ما هو مطبوع ومنها ما ذكر المفهرسون مكان وجوده، ومنها ما لا نجد له ذكر ولا في فهارس المخطوطات، ومنها مصنفاته المشهورة:

1. شرح مستغلق الحماسة واشتقاق أسماء شعرائها.
2. التنبيه على مشكل أبيات الحماسة.
3. المنهج في أسماء شعراء الحماسة .
4. شرح المقصور والممدود لابن سكيت.
5. تعاقب العربية.
6. تفسير ديوان المتنبي الكبير.
7. تفسير معاني ديوان المتنبي[2].
8. اللمع في العربية.

[1] ابن جني النحوي، فاضل صالح السامرائي، ص25.

[2] تصريف الملوكي لابن جني، دار المعارف، (د-ط)، 1390هـ -1970م ،ص9.

9. كتاب المختصر العروض.
10. كتاب المختصر للقوافي[1].
11. كتاب المحتسب في شرح شواذ القراءات.
12. كتاب المذكر والمؤنث.
13. شرح الفصيح[2].
14. التصريف الملوكي.
15. الخصائص (3 أجزاء).
16. التمام (هو شرح لما أغفله السكري من أشعار الهذليين).
17. سر صناعة الإعراب.
18. تصريف منصف المازني.
19. الألفاظ المهموزة.
20. علل التثنية.
21. عقود الهمزة وخواص أمثلة الفعل.
22. عقود اللّمع.
23. المقتضب في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين.
24. المسائل الخاطريات.
25. رواية ديوان أبي الأسود الدؤلي.
26. رواية كتاب لامن نسب إلى أمة من الشعراء[3].
27. كتاب المغرب في القوافي.
28. كتاب التلقين في النحو.

[1] المدخل إلى البحث اللغوي، محمد السيد علي بلاسي ، ص 82 .

[2] المرجع السابق، ص 82.

[3] أضواء على أثار ابن جني في اللغة الآثار المخطوطة والمفقودة، غنيم ين غانم الينبعاوي، جامعة أم القرى، ط1، مكة المكرمة، 1420هـ – 1999 م ،من ص 17 إلى 21.

29. كتاب الفصل بين الكلام الخاص والعام.
30. كتاب جمل أصول التصريف.
31. كتاب الوقف والابتداء.
32. كتاب تفسير المراثي الثلاث والقصيدة الرائية للشريف الرضي
33. كتاب الفرق .
34. مختصر التصريف.
35. المحاسن في العربية .
36. النوادر الممتعة في العربية.
37. تفسير أرجوزة أبي نواس.
38. كتاب البشرى والظفر.
39. رسالة في مد الأصوات ومقادير المدات.
40. كتاب المنتصف.
41. كتاب المعاني المجردة[1].
42. مقدمات أبواب التصريف .
43. كتاب النقض.
44. كتاب الفائق.
45. كتاب الخطيب.
46. كتاب الأراجيز.
47. كتاب ذي القد.
48. كتاب شرح الكافي في القوافي أو قوافي الأخفش.
49. مختار تذكرة أبي علي وتهذيبها.

[1] الفهرست، ج1، محمد ابن إسحاق النديم، دار المعرفة، (د–ط)، بيروت، 1328 هـ – 1978م ، ص 400.

50. كتاب التذكرة الأصبهانية.

51. كتاب التنبيه.

52. كتاب المهذب.

53. كتاب التبصرة[1].

[1] المرجع السابق، ص 400-401.

II- التعريف بكتاب الخصائص:

إن كتاب الخصائص يعد من أهم مصادر فقه اللغة العربية على الرغم من أنه لم يحمل في عنوانه اسم هذا العلم[1] ، ويعتبر من أحسن الكتب التي وضعها ابن جني[2].

وعلى هذا فإن كتاب الخصائص لابن جني من أفضل الكتب التي ألفت في القرن الرابع الهجري، ويعد من أهم الكتب العربية التي احتوت على مباحث فقه اللغة.

كما يبدو أن ابن جني ألفه في آخر حياته، وكان تأليف ابن جني لكتاب الخصائص بعد وفاة أستاذه أبي علي الفارسي الذي توفي سنة 377هـ[3].

ويشير ابن جني في مقدمة الخصائص إلى أنه ألفه وقدمه إلى بهاء الدولة ذلك الذي تولى الملك في بغداد مع الخضوع للخلفية العباسي سنة 379هـ إلى 403هـ إذ يقول: هذا أطال الله بقاء مولانا الملك السيد المنصور بهاء الدولة وضياء الملة، وغياث الأمة، وسلطانه ومجده، كتاب لم أزل على فارط الحال وتقادم الوقت، ملاحظا له، عاكف الفكر عليه، منجذب الرأي، والروية إليه[4].

1. مضمونه:

يعد كتاب الخصائص من أحسن ما وضعه ابن جني من كتب فإنه من أفضل كتبه التي تجاوزت الخمسين، حيث قسم ابن جني كتابه إلى أبواب، ومجموع هذه الأبواب مئة واثنان وستون بابًا، موزعة على ثلاثة أجزاء، يضم الجزء الأول منها أربعة وخمسين بابًا، ويضم الجزء الثاني خمسة وخمسين،ويضم الثالث ثلاثة وخمسين .ويمكن تصنيف مباحث الكتاب تحت العناوين الآتية:

- أولا: مباحث لغوية عامة كتعريف اللغة، ونشأتها، وتطورها، وتفرعها إلى لهجات ومن هذه المباحث مثلاً الأبواب الآتية:

1) باب القول على اللغة وما هي؟ وفيه الكلام على حد اللغة وتعريفها.

---

[1] فقه اللغة منهاله ومسائله ، محمد أسعد النادري، ص 56.

[2] ينظر: البلغة في تراجم أئمة، النحو واللغة، محمد المصري، دار سعد الدين، ط1، دمشق، 1421هـ - 2000 م، ص 195.

[3] ينظر: المدخل إلى البحث اللغوي، محمد السيد علي بلاسي، ص 83.

[4] ينظر: الخصائص ،ج1، ابن جني، ص 29.

2) باب القول على أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح؟ وفيه الكلام على الاعتلال لمن قال بالمواضعة في اللغة وتصوير المواضعة، وعلى المعُمّيَات والتراجم، وعلى اختلاف أقلام ذوي اللغات والقول بأن أصل اللغات حكاية المسموعات، و الكلام على رأي المؤلف في أصل اللغة[1].

3) باب في هذه اللغة أفي وقت واحد وضعت أم تلاحق تابع منها بفارط، ومن مسائله مظاهاة كلام أهل الحضر لكلام فصحاء العرب في حروفهم وتأليفهم إلا أنهم أخلو بأشياء من إعراب الكلام الفصيح، ومنها أن الاختلاف في اللغة حدث في أول وضعها ومنها مراتب الكلم الثلاث في الوضع ومنها مشقة الإعراب في الكلام، ومنها أن المضارع أسبق من الماضي ومنها الاشتقاق من الحرف، ومنها أن الإضافة لا تنافي البناء... إلخ.

- ثانيًا: مباحث متصلة، بمنهج البحث في اللغة، ومنها مثلاً الأبواب الآتية:

1) باب في الاحتجاج بقول المخالف وفيه يرى أن للإنسان أن يرتحل من المذاهب ما يدعو إليه القياس، ما لم يُلْو بنص أو ينتهك حرمة شرع.

2) باب القول على إجماع أهل العربية متى يكون حجة؟ وفيه يقول: إن إجماع أهل البلدين إنما يكون حجة إذا أعطاك خصمك يده ألا المنصوص والمقيس على المنصوص، فأما إن لم يعطى يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجة عليه.

3) باب إختلاف اللّغات وكلها حجة وفيه يقول: اعلم أن سعة القياس تبيح لهم ذلك، ولا تحظره عليهم، ألا ترى أن اللغة التميميين في ترك إعمال "ما" يقبلها القياس ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك لأن لكل واحد من القومين ضربًا من القياس يؤخذ به ويخلد إلى مثله[2].

[1] فقه اللغة مناهله ومسائله، محمد أسعد النادري، ص 56- 57.

[2] المرجع نفسه، ص 57.

- ثالثًا: ولقد تطرق فيه إلى عدة مباحث في أصول النحو واللغة، ومنها مثلاً الأبواب الآتية:باب ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهيه؟ وفي الباب الثاني عالج باب في مقاييس العربية، يليه باب في الاستحسان ثم باب في تخصيص العلل وباب ذكر الفرق بين العلة الموجبة وبين العلة المجوزة، وباب أخر في العلة وعلة العلة، وباب في عدم النظير والباب الأخير باب في بقاء الحكم مع زوال العلة.
- رابعًا: أما في المبحث الرابع، كان يهتم بالمباحث المتصلة بمستويات الدراسة اللغوية الأربعة: المستوي الصوتي، والمستوي الصرفي، والمستوي النحوي، والمستوي الدلالي

1) فمن المباحث المتصلة بالمستوي الصوتي مثلاً الأبواب الآتية:

أ- باب في المثلين: كيف حالهما في الأصلية والزيادة؟ وإذا كان أحدهما زائدا فما هو؟.

ب-باب في مضارعة في الحروف للحركات والحركات للحروف.

ج- باب الساكن المتحرك.

2) ومنه المباحث المتصلة بالمستوي الصرفي مثلاً الأبواب الآتية:

أ- باب في تداخل الأصول الثلاثية والرباعية والخماسية.

ب-باب في الإدغام الأصغر.

ج- باب في الغرض في مساءلة التصريف[1].

3) ومن المباحث المتصلة بالمستوي النحوي مثلاً الأبواب الآتية:

أ- باب القول على النحو.

ب- باب القول على الإعراب.

ج- باب القول على البناء.

4) ومن المباحث المتصلة بالمستوي الدلالي مثلاً الأبواب الآتية:

أ- باب في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني.

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 58.

ب- باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني.

ج- باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية[1].

وكتاب الخصائص كما يتضح من عنوانه، يبحث في خصائص اللغة العربية، وإن اشتمل على مباحث تتصل باللغة بصفة عامة، مثل البحث في الفرق بين الكلام والقول والبحث في أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح ... إلخ، أما بقية الأبحاث فهي تختص باللغة العربية فلسفتها ومشكلاتها[2].

2. منهجه:

إن ابن جني كان معتزليًا وإعتزاله يظهر في أكثر من موقع من كتابه الخصائص كما أنه يظهر في كتب أخرى منها كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها فهو كان يميل أكثر إلى مدرسة البصرة على الرغم من أنه ذهب مذهب الكوفيين في غير موضع وهذه مسألة مهمة في فهم منهج أبي الفتح في درس اللغة ومن ذلك فالمذهب المعتزلي بمنهجه العقلي سوف يؤثر على نظرة ابن جني إلى الظاهرة اللغوية[3].

قد درس ابن جني جميع المشكلات الكبيرة والصغيرة التي كانت محل اهتمام اللغويين في ذلك الوقت وأدلى فيها برأيه وبحله وبالتالي فهو لغوي موغل في تحليل والتعليل للبنية اللغوية وهذا كله يتطلب منا أن نقرأ أثاره ونتمعن أكثر فيها وذلك للبحث عن تفسيرات وإيضاحات للقضايا اللغوية التي أثارها[4].

[1] ينظر: المرجع السابق ، ص 58-59.

[2] المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، عز الدين إسماعيل، دار غريب، (د-ط)، القاهرة، ص 341.

[3] فقه اللغة العربية في الكتب العربية، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، (د-ط)، بيروت، لبنان، 1392هـ -1972م، ص 52

[4] تراث ابن جني اللغوي والدرس اللساني الحديث دي سوسير نموذجا. بلملياني بن عمر، (د-ط)، بن عكنون، الجزائر، 2006،ص 31.

استطاع ابن جني أن يكشف كثير من الحقائق اللغوية التي هي جدير: بالاكتشاف في ضوء منهج اللسانيات الحديثة فلو تجمع ما كتبه ابن جني بصدد النظرية اللغوية العامة في كتابه الخصائص لتجد أنه تناول دراسة اللغة من جميع جوانبها وفي كل مستوياتها[1].

ومن هذا نستخلص أن ابن جني في كتابه الخصائص قد أحاط بكل جوانب اللغة وبكل مستوياتها الصوتية والدلالية والنحوية.

قد تأثر ابن جني في عمله اللغوي كثيرا بالعلماء الذين كانوا يستخدمون منهج الاستنباط الفقهي، وذلك من خلال توخيه منهج علمي "الكلام وأصول الفقه"[2].

وقد صرح ابن جني بهذا في مقدمة كتابه فيقول: ذلك أنا لم نرى أحد من البلدين تعرض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه فأما كتاب أصول أبي بكر فلم يلهم فيه كما نحن عليه، الأحرف أو حرفين في أوله وقد تعلق عليه به.

وسنقول في معناه على أن أبا الحسن قد كان صنف في شيء من المقاييس كتيبا إذا أنت قرنته بكتابنا هذا أعلمت بذلك أنا نبنا عنه فيه، وكفيناه كلفة التعب به.

وكافأناه على لطيف ما أولاناه من علومه المسوقة إلينا، المقيضة ماء، البشر والسانة علينا، حتى دعا ذلك أقواما نزرت من معرفة حقائق هذا العلم حظوظهم، وتأخرت عن إدراكه أقدامهم إلى الطعن عليه، والقدح في احتجاجاته وعلله[3].

ومن خلال قول ابن جني نخلص منه أنه تحرى منهج علمي "الكلام وأصول الفقه" وكان غرضه من ذلك وضع منهج عام لدرس اللغة يكون شبيها بمنهج الأصول الذي يحدد طرائق الاستنباط الفقهي.

[1] المرجع السابق، ص 32.
[2] المرجع نفسه، ص 35.
[3] الخصائص، ج1، ابن جني، ص 2-3.

إن منهج ابن جني الجاري في أحكام علمي الكلام وأصول الفقه الاستدلاليين بصدق في دعوته إلى قيام أصول العربية على أسس ذات قواعد منطقية قارة تعتمد على البحث والاستقراء أي أن تكون علل هذه القواعد شبيهة بعلل المتكلمين لا بعلل الفقهاء[1].

وقد اهتم ابن جني كثيرًا بالتعليل النحوي، كما أنه حاول أن يجد لكل حكم نحوي علة عقلية سواء ما اتصل بها بأحكام الإعراب أو ما اتصل بالفروض والضنون الجدلية وابن جني قد أكد في أبواب عديدة من كتابه بأن العرب لم تنطق على سجيتها وطابعها بل قد كانت تعرف مواقع كلامها، تدرك علله[2].

وخلاصة القول من كل هذا أن ابن جني في كتابه الخصائص قد اعتمد فيه منهجا محكمًا في البحث فقد عمد إلى تنظيم الدراسة اللغوية تنظيمًا دقيقًا قد استخدم فيه العقل والمنطق في تحليله كما تعرض إلى جوانب عديدة من مستويات الدراسة اللغوية وهذه المستويات هي صوتية (Phonology-phonetics) وصرفية (Morphology) ونحوية (Syntaxe) ودلالية (Semantics) وبلاغية (Rethorica) وعروضية (Mesure devers/ Prosodie)

كما أن ابن جني قد وافق منهج اللسانين في كثير من تحليلاته ونظرياته[3].

3. القيمة اللغوية لكتاب الخصائص:

يعد كتاب "الخصائص" لصاحبه اللغوي الكبير ابن جني أشهر سفر في علم العربية على الإطلاق إذ حلق فيه ابن جني في أجواء العربية متحدثا عن خصائصها ومشتقاتها وتصريفها، ذاكرا لغات العرب الفصيحة والشاذة وغيرها، نافذا إلى الحديث من الشمول والدقة والبراعة، ولقد أتمه ابن

[1] تراث ابن جني اللغوي والدرس اللساني الحديث، دي سوسير نموذجا، بلملياني بن عمر، ص 36.
[2] المرجع نفسه، ص 40.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 41 - 42.

جني تحت رعاية أستاذه وشيخه أبي علي الفارسي فأفاد من آرائه وخواطره وأصناف إليها كثيرا من ملاحظاته واستقصاءاته، يساعد على ذلك حسُ مرهف ونظر ثاقب ومعرفة واسعة.

والكتاب بحق يعد محاولة رائعة في وضع القوانين الكلية لعلم التصريف حيث شخص فيه ابن جني الأبنية العربية وجسدها بما يجعلنا نطمئن إلى القول بأنه واضع أصول هذا العلم، فقد قرأ كتاب: التصريف للمازني على أستاذه أبي علي وهو يعد من أنفس ما ألف في علم التصريف حتى عصر ابن جني، ولم يكتف بحفظ هذا الكتاب فحسب، وإنما عمد إلى شرحه شرحًا واعيًا ومناقشة دقيقة في كتاب "المنصف" شرح التصريف للمازني[1].

ويشتمل الخصائص على مئة واثنين وعشرين بابا من أبواب علم العربية، في اللغة والصرف والنحو وغيرها يبدأها بباب القول على الفصل بين الكلام والقول[2].

والواقع أن ابن جني كان له السبق في بعض المسائل من بينها الاشتقاق الأكبر وأن الأساس الأول الذي اعتمد عليه الخليل في صنع معجمه العين وهو الأساس الصوتي. ويبدوا أن ابن جني هو صاحب حصرها في معنى واحد، أو دلالة واحدة. حيث أن تقاليب الخليل تعد تقاليب صرفية فحسب لتحديد الصيغ المستعملة والمهملة في اللغة العربية.

ولا ينكر ابن جني فضل أستاذه أبي علي الفارسي، وأنه استمد منه فكرة الاشتقاق بأن تأصيلها وتطبيقها وتعميقها، كل ذلك من صنع ابن جني، حيث يقول "هذا موضع لم يسميه أحد من أصحابنا، غير أن أبا علي رحمة الله كان يستعين به، ويخلد إليه مع هذا لم يسمه، وإنما كان يعتاد عند الضرورة ويستروح إليه ويتعلل به، وإنما التقليب لنا نحن"[3]. كما تعد فكرة التضمين أيضا واحدة من الأفكار التي أصلها ابن جني، وقد حفل الخصائص بكثير من الأمثلة، التي تؤكد هذه الفكرة وتدعمها، وتقوم فكرة التضمن على أساس اشراب للفظ معنى لفظ آخر، مع أخذ حكمة أيضا، وقد

[1] التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، حسام البهنساوي، دار العلوم ط1، 1435-2004م، ص 76.
[2] الخصائص ج1، من ص 5 إلى 35.
[3] ينظر: المصدر نفسه ،ج2، ص 133.

ذكر سيبويه والكسائي هذه الفكرة، كما لاحظها أبو علي، لكن يبقى ابن جني هو الذي ثبت أركانها. وعمل على تأكيدها بالعديد من الأمثلة ففي قوله تعالى يقول ابن جني: (هل لك إلى أن تزكى). وضعت إلى موضع في لأن ما قبلها في معنى: (أدعوك وأرشدك)[1].

ونذكر في هذا الصدد أن ابن جني أحد علماء العربية عاش في القرن الرابع الهجري، ولقد كان ابن جني محبًا للعلم والمعرفة متبعًا المذهب البصري متأثرًا بأستاذه أبي علي الفارسي، واعلم حفظك الله منهجه هو ميله إلى المدرسة البصرية وبلغ مكانة عظيمة مما زاده نبوغًا في العلم مما جعل علماء العربية يثنوا عليه متأثرين به أما عن البلد الذي ترعرع فيه فهو الموصل والتي كانت حاضرة من حواظر العالم الإسلامي التي كانت سببًا ومحفزًا لوصوله إلى هذه المكانة ولقد ألف العديد من الكتب وأشهرها سر صناعة الإعراب، والخصائص.

[1] المصدر السابق، ج1،ص48.

الفصل الثاني: الظواهر اللغوية عند ابن جني

I. المستوى الصوتي

II. المستوى الصرفي

III. المستوى النحوي

IV. المستوى الدلالي

اعتنى ابن جني بالدرس اللساني عناية كبيرة لم يبلغها أحد قبله وتناول عدة قضايا في جميع مستويات اللغة من بينها في الصوت الإدغام، النبر، أما في الصرف نذكر من بينها الاشتقاق مختلف الأبنية، وفي النحو تعرض إلى الفصل بين الكلام والقول وأقسام العلة، أما في الجانب الدلالي فأكثر الحديث عن قضية اللفظ والمعنى وأنواع الدلالة، ففي هذا الفصل التطبيقي سيتم القيام بعرض ما قدمه ابن جني من درس صوتي، صرفي، نحوي، دلالي مع محاولة عرض أهم القضايا اللغوية التي تناولها من خلال كتابه الخصائص.

I. المستوى الصوتي:

المستوى الصوتي وهو الذي يدرس الأصوات بنوعيها، طبيعية ولغوية، فالطبيعة تظهر في جانبين: جانب فيزيائي وآخر فيزيولوجي، وأما لغوية فتتعلق بالصوت داخل بنية لغوية معينة حاملة للفكر والدلالة[1]، وفي رحاب هذه الطبيعة الثنائية للأصوات ظهر في الفكر اللساني نموذجان فرعيان لتناول هذه الظاهرة هما علم الأصوات العام (Phonétique) الخاص بدراسة الجانب الطبيعي للأصوات في مظهريه الفيزيائي والفيزيولوجي وعلم الأصوات الوظيفي أو علم وظائف الأصوات (Plonologie) والذي يهتم بالصوت داخل البنية اللغوية وفي سياقاتها المختلفة.

إن دراسة الصوت اللغوي لها علاقة بعلم الصوت العام أي المفهوم الفيزيائي لعملية التصويت لذلك يعرف الصوت بأنه "الأثر الواقع على الأذن من بعض حركات ذبذبية الهواء".

ومصدر الذبذبة في الصوت اللغوي يحدثها الجهاز الصوتي للمتكلم، فينبغي أن يراعي الباحث في دراسته التي يطلق عليها (علم الصوتيات) الجزء الخاص بإنتاج الصوت. والجزء المتعلق بانتقاله، ثم الجزء الخاص باستقباله إلا أننا نلاحظ إهمال الجزء الخاص باستقبال من قبل علماء اللغة وترك البحث فيه إلى علماء وظائف الأعضاء وحصر جهودهم بإنتاج الصوت[2].

[1] ينظر: دراسات في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، (د-ط)، الجزائر، 2000، ص 11.

[2] منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1986، ص 59.

النبر

تعريف النبر:

لغة: النَّبْرُ بالكلام الهَمْزُ يقال: وكل شيء رفعه شيئا فقد نَبَرَهُ، والنبر مصدر نَبر الحرف يَنْبُرُهُ نبرًا هَمَزَهُ، وفي الحديث قال رجل للنبي (صلى الله عليه وسلم): يا نبي الله فقال: لا تنبر باسمي أي لا تهمز. وفي رواية قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إنما معشر قريش لا تنبر. والنبر همز الحرف. قال ابن الأنباري: النبر عند العرب ارتفاع الصوت. يقال: نبر الرجل نبرة إذا تكلم بكلمة فيها علو[1].

اصطلاحا: النبر هو وسيلة صوتية تبرز بواسطتها عنصرًا من السلسلة الصوتية قد يكون مقطعا أو لفظا أو جملة. والنبر يكون بواسطة الشدة في النطق أو ارتفاع النغمة أو المد[2].

لا يحتل النبر مساحة واسعة في الوسط الصرفي العربي؛ لأنه لا يستخدم كفونيم إلا أن هذا لا يعني أبدًا عدم وجوده في اللغة العربية الفصحى. إذ لا تكاد تخلو اللغة من النبر ودليل وجوده ما توصل إليه علماء اللغة المحدثون من تحديد مواضع النبر في اللغة العربية.

في حين أن العلماء القدماء لم يحللوا له ولم يسجلوه، كما أنهم لم يضعوا له قواعد مثل قواعد النحو والصرف وعلوم اللغة الأخرى.

وجدير بالذكر أن نشير هنا إلى أنه رغم ورود مصطلح النبر في البحوث الصوتية القديمة إلا أنه كان يعني الهمز؛ أي تحقيق نطق الهمزة ولا يدرس على أنه الضغط على بعض مقاطع الكلام.

أما عن النبر كمفهوم فالدارس للتراث العربي يجد غير إشارة لهذا المفهوم في مؤلفات علمائنا الأجلاء، وسنركز في هذا المقام على ما أشار إليه مؤلفنا ابن جني.

[1] لسان العرب، ج6، ابن منظور، دار المعارف، ط1، كورنيش النيل، القاهرة، 1119م، ص 4323.

[2] الصوتيات والفونولوجيا، مصطفى حركات، ، المكتبة العصرية، ط1، صيدا، بيروت، 1418 هـ/ 1998م، ص 40.

يقول ابن جني في كتابه الخصائص في (باب في مطل الحركات): "وإذا أفعلت العرب ذلك[1] أنشأت عن الحركة حرفا من جنسها، فتنشئ بعد الفتحة الألف وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو"[2].

ثم يمثل لذلك ويقول: "فالألف المنشأة عن إشباع الفتحة ما حكاه الفراء[3] عنهم في أكلت لحما شاةٍ: أراد لحم شاة، فمطل الفتحة فأنشأ عنها ألفا" ويضيف: "ومن إشباع الكسرة ما جاء عنهم من الصيارف والمطافيل والجلاعيد والمراد الصيارف والمطافل والجلاعد"[4].

وهناك في كتاب الخصائص إشارة أخرى إلى النبر حين يتكلم ابن جني عن حذف الصفة إذ يقول: "وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها. وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها.

وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو ذلك"[5] فكلمات ابن جني الواردة في هذا النص: التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم تشير إلى النبر ويتضح هذا من خلال معانيها فكلمة التطريح تعني تطويل الشيء ورفعه وإعلاءه والتطويح من طوح به ذهن هنا وهناك وأما التفخيم فهو عند اللغويين المحدثين ظاهرة صوتية تحدث عن حركت عضوية تعطي للصوت قيمة صوتية مفخمة ومن خلال عرضنا لمفاهيم هذه الكلمات نجد اتفاقا لهذه المفاهيم مع مفهوم النبر بمعناه الحديث فهو أيضا عملية عضلية يقصد منها ارتفاع الصوت وعلوه[6].

ويضيف ابن جني: "وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول: كان والله رجلا ! فتزيد من قوة اللفظ بـ: (بالله) هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط

[1] ذلك يعني: إذا مطلت الحركات

[2] الخصائص: ج3، ابن جني، ص 121.

[3] الفراء هو أبو زكريا يحي ابن زياد بن عبد الله، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة والأدب، ولد بكوفة سنة 144 هـ أخذ عن الكسائي، توفي سنة 207هـ يراجع: رحاب خضر عكاوي موسوعة عباقرة الإسلام، 3، ص 41.

[4] الخصائص، ج3، ابن جني، ص 123.

[5] ينظر: الخصائص، ج2، ابن جني، ص 370 - 371.

[6] الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، (د-ط)، المؤسسة الثقافية الجامعية، إسكندرية، مصر، 2007م، ص 197.

اللام وإطالة الصوت بها وعليها أي رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك وكذلك تقول: سألناه فوجدناه إنسانا ! وتمكن الصوت بـ(لإنسان) وتفخمه وتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانا سمحا أو جوادا أو نحو ذلك. وكذلك إن ذممته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنسانا ! وتزوي وجهك وتقطبه فيغني ذلك عن قولك: إنسانا لئيما أو لحْزًا أو مُبْخَلاً أو نحو ذلك"[1].

فتعيين ابن جني اللام في كلمة (رجلا) لتكون محلا لتمطيط والإطالة يدل بوضوح على أن هذه القوة والتمكن في النطق لا تقع على جميع مقاطع الكلمة وإنما على جزء منها، وكذلك يكون الجزء المنبور أطول منه حين يكون غير منبور وهناك علاقة بين النبر وطول المقطع وهو ملحظ لم يفت ابن جني التنبيه عليه بقوله: "وإطالة الصوت بها".

وهكذا يكون ابن جني قد أدرك النبر بمفهومه الحديث من حيث طول الصوت وعلوه وقوته وإن لم يذكره بلفظه، ووصفه دليلا أغنى عن التصريح بالأوصاف[2].

[1] ينظر الخصائص، ج2، ابن جني، من ص 370 إلى ص 371.

[2] علم اللسان العربي، عبد المجيد مجاهد، ، الشركة العربية المتحدة (د-ط)، مصر، 2010م، ص 33 - 34.

الوقف

هو مظهر من المظاهر السياقية، وفونيم من الفونيمات الثانوية يميز النظام الصوتي للغة، وبواسطته نتمكن من التميز بين الأداء الكلامي لأبناء اللغة وغيرهم من الأجانب الذين يتعلمونها.

والوقف لغة هو الحبس والمنع جاء في لسان العرب: "الوقف مصدر قولك ووقفت الدابة. ووقفت الكلمة وقفا أي حبستها"[1].

وعند علماء القراءات الوقف عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة[2].

فالوقف من القضايا التي اهتم بها ابن جني في كتابة الخصائص كما أن الوقف من القضايا التي اهتم بها علماء القراءات القرآنية كثيرًا، وللقراء فيه حديث طويل واختلاف شديد، لأنهم يستندون إليه في إثبات المعنى تارة، وللتفريق بين المعاني المختلفة تارة أخرى فلقد وضح ابن جني ذلك في باب الساكن والمتحرك، بحيث يقول "فإن قلت نجد من الحروف ما يتبعه في الوقف صوت، وهو مع ذلك ساكن وهو الفاء والثاء والسين والصاد والنون ونحو ذلك تقول في الوقف أن اث، اسْ اصْ، قيل: هذا القدر من الصوت إنما هو متمم للحرف ومُوَفَ له في الوقف، فإذا وصلت ذهب أو كاد، وإنما لحقه في الوقف لأن الوقف يُضعف الحرف، ألاّ تراك تحتاج إلى بيانه فيه بالهاء، نحو واغلاماه، ووازيداه، واغلامهوه وواغلامهيه. وذلك أنك لما أردت تمكين الصوت وتوقيفه ليمتد ويوقى في السمع وكان الوقف يضعف الحرف ألحقت الهاء ليقع الحرف قبلها حشوا، فيبين ولا يخفى."[3]

[1] لسان العرب، مادة (وقف).

[2] علم الأصوات في كتب معاني القرآن، ابتهال الزيدي، ، دار أسامة، (د-ط) عمان، الأردن، 2005، ص 141.

[3] الخصائص، ج2، لابن جني، ص 328.

المماثلة Assimilation:

1- تعريفها:

لغة: جاء في لسان العرب: "مِثْلْ كلمة ستوية، يقال هذا مِثَلُهُ كما يقال شِبْهُهْ أو شَبَهُهُ بمعنى.

والمماثلة لا تكون إلا في المتفقين تقول: نُحْوُهُ كنُحوِهِ، وفِقْهُهُ كفِقْهِهِ ولوْنُهُ وطَعْمُهُ كطَعْمِهِ"[1].

اصطلاحا: المماثلة تعني تأثر صوت بآخر نتيجة مجاورته له، تأثرا يؤدي إلى تقارب في الصفة أو المخرج، تسهيلا لعملية النطق واقتصاد الجهد العضلي لتحقيق الانسجام الصوتي[2].

كما يعد ابن جني من الذين تناولوا المماثلة ضمن مصطلح التقريب ولم يخرج في التمثيل لها عما قرره أستاذه سيبويه، فقد اقتبس عنه فكرة التقريب، ثم وسع مساحتها الدلالية، وفصَّلها تفصيلا دقيقًا لتشمل عنده مطلق تأثير صوت بصوت سواء أكان هذا التأثيرا تامًا أو ناقصًا، وقرر في النهاية أن هذا التقريب مرادف الإدغام، وهو ما ينطبق على ما أطلق بالمماثلة في الدرس الصوتي الحديث[3].

ولقد عالج ابن جني ظاهرة المماثلة في كتابة الخصائص تحت باب (الإدغام الأصغر) وهو عنده "تقريب الحرف من الحرف وإدناءه منه من غير إدغام يكون هناك"[4].

ولنا أن نشير إلى بعض الأمثلة التي أوردها ابن جني عن المماثلة أو كما أطلق عليها هو الإدغام الأصغر.

لقد وجد ابن جني للإدغام الأصغر ضروبًا منها:

أ- الإمالة: ويقول عنها: "وإنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت، وذلك نحو: عالم، وكتاب، وسَعَى، وقَضَى، واستقضَى، ألا تراك قربت فتحة العين من عالم إلى كسرة اللام منه، بأن

---

[1] لسان العرب، مادة (م ث ل).

[2] أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدين، دار الرشاد، ط3، 1421 هـ/2001م ص 172.

[3] بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة، جيلالي بن يشو، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 1428هـ - 2007م، ص 65.

[4] ينظر: الخصائص، ج2، ابن جني، ص 141.

نحوت بالفتحة نحو الكسرة، فأحلت الألف نحو الياء"[1].

ب- ومنها: "إذا تقع فاء افتعل صاد أو ضادًا، أو طاء أو ظاء، فتقل لها تاؤه طاء. وذلك نحو اصطبر، واضطرب، واطّرد، واضطلم. فهذا تقريب من غير إدغام، فأما اطرد فمن ذا الباب أيضا، ولكن إدغامه ورد ههنا التقاطا لا قصدًا"[2].

ومنها: "إذا وقعت فاء (افتعل) زايا أو دلاً أو ذلاً، فتقلب تاؤه لها دالا كقولهم/ ازداف وأدّعى واذكر، واذدر فيما حكاه أبو عمرو"[3].

ومنها: "إذا وقفت السين قبل الحرف المستعلي فتقرب منه بقلبها صادًا على ما هو مبين في موضعه من باب الإدغام. وذلك كقولهم في سُقْت: صُقْت، وفي السوق: الصوق وفي سبقت: صبقت ... ومن ذلك قولهم ستْ أصلها سدْت فهذا تقريب لغير إدغام، ثم إنهم فيها بعد أبدلوا الدال تاء لقربها منها، إرادة للإدغام الآن، فقالوا سِتْ. فالتغير الأول للتقريب من غير إدغام والتغير الثاني مقصود به الإدغام"[4].

ج- ومن ذلك أيضا: "تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق، نحو: شعير وبعير ورعيف".

د- ومن ذلك قولهم (فَعَلَ يَفْعَل) مما عينه أولامه حرف حلقي، نحو: سأل يسأل وقرأ يقرأ، وسعر يسعر، وقرع يقرع، وسحل يسحل، وسبح يسبح وذلك أنهم ضارعوا بفتحة العين في المضارع حبس حرف الحلق لما كان موضح منه مخرج الألف التي منها الفتحة.

هـ - ومن ذلك أيضا: "تقريب الحرف من الحرف، نحو: قولهم في نحو مَصْدر مزدر في التصدير: التردير"[5].

---

[1] المصدر السابق، ص 141.

[2] المصدر نفسه، ص 141.

[3] المصدر نفسه، ص 42.

[4] الخصائص، ج2، ابن جني، من ص 142 إلى ص 143.

[5] المصدر نفسه، من ص 143 إلى ص 144.

ومن الملاحظ أن الأمثلة التي أوردها ابن جني كلها تنطوي تحت لواء المماثلة الرجعية بحيث الحرف اللاحق في الحرف السابق.

وخلاصة القول نشير إلى ابن جني قد تفطن لظاهرة المماثلة التي تحدد الأصوات، وإن لم يسمها بهذا الاسم، وأطلق عليها اسم الإدغام الأصغر. إلا أنه كان يعلم بأنها ليست مثل الإدغام، وإنما فيها ما يشبه الإدغام، وهو تقريب الصوت من الصوت مثلما يحدث في الإدغام المألوف[1].

[1] المصدر السابق، من ص 143 إلى ص 144.

الإدغام

1-تعريفه:

لغة: الإدغام هو الإدخال، وهو إدخال اللجام في أفواه الدواب وهو إدخال حرف في حرف آخر، يقال: أدْغَمْتُ الحرف ادّغَمْتُهُ على افعلته[1].

اصطلاحا: الإدغام في اصطلاح النحويين والتصريفيين: ضد الإظهار وهو النطق بحرفين – مثلين أو متقاربين – حرفا واحدا مشددا عليه، وغالبًا ما يكون الحرف الأول في الأصل ساكنًا والثاني متحركًا دون أن يكون بينهما فاصل، ثم تتم عملية إدغام الساكن الأول في الثاني[2].

كما تعد ظاهرة الإدغام في اللغة العربية ظاهرة صوتية بحتة، لأنها تحدث بسبب تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، فيؤثر صوت في آخر فيمنحه صفاته كلها أو بعضها وبهذا يكون الإدغام. وقد تفطن العلماء القدماء وعلماء القراءات القرآنية إلى هذه الظاهرة الصوتية، فاهتموا بها ورصدوا أوجهها في اللهجات والقراءات المختلفة، وضعوا لها الكثير من الضوابط والقواعد، كما اهتموا بتفسيرها وتعليل أسباب حدوثها، ووضعوا حدودًا لها وشروطًا خاصة بها، وحددوا متى يكون الإدغام واجبًا، ومتى يكون جائز، ومتى يكون ممنعًا[3].

وإذا عدنا إلى المصنفات اللغوية والنحوية القديمة لوجدنا أن الخليل بن أحمد هو أول من تعرض لظاهرة الإدغام في معجمه العين، أو في أقواله التي نسبها إليه تلاميذه وخاصة سيبويه. كما يعد سيبويه

[1] لسان العرب، مادة (د غ م).

[2] سر صناعة الإعراب، ج1، ابن جني، تحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاته عامر، دار الكتب العلمية، ط1بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م، ص 198.

[3] ينظر: الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، عبد الله بوخلخال، ديوان المطبوعات الجامعية، (د–ط) 2000م، من ص 34 إلى ص 35.

أول من بحث في ظاهرة الإدغام من جميع وجوهها بتفصيل وتحليل وتعليل كبير وذلك لأن البحث الصوتي عند سيبويه كان وسيلة من وسائل التحليل الصرفي في المقام الأول[1].

ويعد ابن جني من بين العلماء الذين تفطنوا لهذه الظاهرة، ويبدو أنه كان أكثرهم إدراكا لطبيعة هذه الظاهرة اللغوية كظاهرة صوتية، فهو يرى أن الإدغام تقريب صوتي[2].

وقد ذكر ابن جني الإدغام في مواطن عديدة من كتبه، من ذلك ما جاء في كتابه الخصائص، إذ قام بتحديد مفهوم الإدغام بقوله: "وهو تقريب صوت من صوت" فالإدغام عنده ظاهرة تحدث بين الأصوات وتعني التقريب الصوتي، ثم حدد أضربة، وجعلها ضربين هما:

- **إدغام المتماثلين**: وهو على حد قوله: "أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام، فيُدغم الأول، والأول من الحرفين في ذلك على ضربين: ساكن ومتحرك[3].

فالمدغم الساكن الأصل كطاء قطع، وكاف سكر الأولين، والمتحرك نحو دال شَدَّ ولام مُعْتَلٌ".

شدَّ أصلها شَدَدَ، ومُعْتلٌ أصلها مُعْتلَلٌ.

- **إدغام المتقاربين**: ويقول فيه: "أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه. وذلك مثل (وَدَّ) في اللغة التميمية وامَّحَى، وامَّازَ واصَّبَرَ واثَّاقَلَ عنه، والمعنى الجامح لهذا كله تقريب الصوت من الصوت."

وَدَّ أصلها وَتَدَ وامَّحَى أصلها امْتَحَى، وامَّازَ أصلها امْتَازَ، واصّبَرَ أصلها اصْتَبَرَ واثَّاقَلَ أصلها اثْتَاقَلَ[4].

---

[1] ينظر: الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، عبد الله بوخلخال، من ص 34 إلى ص 35.

[2] الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء، ط1، عمان الأردن، 1431هـ - 2010م ص 299.

[3] ينظر: الخصائص، ج2، ابن جني، ص 139.

[4] المصدر نفسه، ج2، ابن جني، ص 140.

ثم ذكر ابن جني طريقة الإدغام أو كيفيته فقال: "ألا ترى أنك في قطع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنها نبوة واحدة، وزالت الوقفة التي تكون في الأول لو لم تدغمه في الآخر".

ثم حدد الهدف من الإدغام بكونه وسيلة للتخفيف والابتعاد عن الثقل فيقول: "ألا ترى أنك لو تكلفت ترك الإدغام الطاء الاولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتد من شدة ممازجتها للثانية بها؛ كقولك قَطْطَع وسُكْكَرْ".

ويضيف "فإن أنت أزلت تلك الوقفة والفترة على الأول وخلطته بالثاني فكان قربه منه وإدغامه فيه أشد لجذبه إليه وإلحاقه بحكمه"[1].

ثم تحدث عن الأصل في الإدغام، وهو أن يكون الأول من المثلين متحركًا فيسكن ليدغم في الثاني ويقول في هذا: "فإن كان الأول من المثلين متحرك ثم أسكنته وأدغمته في الثاني، فهو أظهر أمر، وأوضح حكما، ألا ترى أنك إنّما أسكنته لتخلطه بالثاني وتجذبه إلى مضامته ومماسة لفظه بلفظة بزوال الحركة التي كانت حاجزة بينه وبينه. وأما إن كانت مختلفين ثم قبلت وأدغمت، قلا إشكال في إيثار تقريب أحدهما من صاحبه، لأن قلب المتقارب أوكد من تسكين النظير"[2].

ثم يشير ابن جني إلى أن هذا حديث الإدغام الأكبر. وقد سماه الإدغام الأكبر ليفرق بينه وبين الإدغام الأصغر، والذي يعني المماثلة كما سبق وذكرنا. وبالإضافة إلى حديثه عن الإدغام تحدث ابن جني في مواطن أخرى عن فك الإدغام، وعن امتناعه في بعض الصيغ.

[1] ينظر: المرجع السابق، ج2، ص 140.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص 140.

اللغة عند ابن جني:

اشتهر ابن جني بدراساته اللغوية المستفيضة حتى عرف عنه أنه لغويا أكثر منه نحويا، وإن تصفحت كتبه ولاسيما الخصائص وجدت دراساته في اللغة عميقة مستفيضة تنم على سعة اطلاع ورسوخ قدم في هذا الباب لم يكد أحد يبلغ ما بلغ فيه[1].

فإن تعريف ابن جني للغة أثار دهشة الباحثين عن تطور الحياة العلمية العربية لأنه يقترب اقترابا شديدًا من كثير من تعريفات المحدثين، ولأنه يشمل معظم جوانب التعريف التي عرضها علم اللغة في العصر الحديث[2] بحيث يقول ابن جني في تعريفه للغة في كتاب الخصائص، أما حدها (فإنها أصوات) يعبر بها كل قوم عن أغراضهم هذا حدها[3].

ومن هذا التعريف نرى أنه يشتمل على أربعة جوانب هي:

- أن اللغة أصوات.
- أن اللغة تعبير.
- أن تعبير يعبر بها كل قوم.
- أنها تعبر عن أغراض.

وهو تعريف هام يستوقف الباحث اللغوي الحديث، ذلك أنه تعريف دقيق يذكر أبرز الجوانب المميزة للغة، فهو يؤكد أولا الطبيعة الصوتية لها ويذكر الوظيفة الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر كما يشير إلى اختلاف البنية اللغوية باختلاف المجتمعات الإنسانية وهذه الجوانب تناولها التعريفات الحديثة للغة، والذي يهمنا في هذا المقام أولها، فقد نظر ابن جني إلى اللغة على أنها أصوات أولا تحمل دلالات يقوم بها التفاهم بين البشر حين يتخاطبون

[1] ابن جني النحوي، فاضل صالح السامرائي، دار النزين، (د-ط) ، 1389هـ - 1962م، ص 109.
[2] فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، ص 60.
[3] الخصائص، ج1، ابن جني، ص 33.

وعرف أن الأساس في الظاهرة اللغوية النطق، وهو أساس تقوم عليه أكثر الدراسات المعاصرة إذ تعني بالكلام المنطوق أولا، وتدرسه من جوانب أربعة سبق ذكرها أولها الجانب الصوتي، أما الكتابة فترى أنها تأتي في الدرجة الثانية، وما هي إلا محاولة لتصوير المنطوق قد تنجح وقد تخفق.

ويتصل بما نحن فيه نص تقع عليه عند ابن جني يستوقف النظر وهو قوله: "وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات، كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء وشحيح الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي ونحو ذلك. ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح، ومذهب مستقل"[1].

وهذا النص يتعلق بإحدى النظريات المعروفة في نشأة اللغة، هي نظرية المحاكاة onom a topoeo التي تقول أن اللغة محاكاة لأصوات الطبيعة، ولم يعز ابن جني هذا القول إليه إلا أن أحد لم يسبقه إلى ذكره، أضف إلى هذا أنه ركز القواعد التأسيسية لهذه النظرية في تراثنا العربي، فقلبها على أوجهها الممكنة، وجعل للمحاكاة مراتب أربعًا هي المحاكاة الصوتية أي تسمية الأشياء بأصواتها ومحاكاة هيكل اللفظ بجملة الدلالة ثم المحاكاة التعاملية أي تعامل دلالة الأصوات الفيزيائية ودلالة الهيكل الوزني وأخيرا التركيب السياقي[2].

[1] الخصائص، ج1، ابن جني، ص 46،47.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 46، 47.

II. المستوى الصرفي:

إن علم الصرف هو أحد العلوم العربية التي تبحث في مفردات اللغة، كما أن هذا العلم كان مختلطًا في التأليف "بعلم النحو" غير أنه انفرد عنه على يد "بكر بن محمد بن بقية ابي عثمان المازني" فقد صنف كتابًا في "التصريف" وشرحه ابن جني في كتابه المسمى بـ"المنصف"[1].

يُعَرِف علماء العربية "علم الصرف" بأنه العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابًا ولا بناء، والمقصود بالأبنية هنا هيئة الكلمة[2].

يبحث علم الصرف في الأسماء (المتمكنة) أي التي ليست مبنية كالضمائر وأسماء الإشارة، وأسماء الموصول، وأسماء الشرط، وأسماء الاستفهام، وأسماء الأفعال.

ويبحث أيضا في الأفعال "المتطرفة" فالأفعال الجامدة مثل: نعم وبئس، وعسى وليس، لا يبحث فيها الصرفيون، وكذلك الأمر في (الحروف)[3].

في هذا الجانب أثبت ابن جني براعته ومدى علمه ومعرفته بأبنية اللغة وصياغتها في مواضع عديدة من كتابه نذكر أهمها.

[1] أساسيات علم الصرف، عبد الستار عبد اللطيف أحمد سعيد، المكتب الجامعي الحديث، ط2، الأزاريطة – الإسكندرية، 1999، ج1، ص 8.

[2] التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، ط2، الأزاريطة، ص 7.

[3] ينظر: الخصائص ابن جني، ج1، ص 10، 11.

1- أبنية المشتقات:

قبل أن نتكلم عن أبنية المشتقات يحسن بنا أن نقول كلمة في تعريف الاشتقاق وأقسامه من أجل فهم المشتقات وحصر أبنيتها.

تعريف الاشتقاق:

الاشتقاق في اللغة: ش خ ص، اشتقاق الشيء: بنيانه من المرتجل، واشتقاق الكلام الأخذ فيه يمينًا وشمالا[1].

وفي الاصطلاح: الاشتقاق: نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وترتيب، ومغايرتهما في الصيغة[2].

وقد يكون الاشتقاق من مادة مفترضة وهي مادة الاشتقاق مجردة من الترتيب والهيئة مثل مادة: (ج ب ر) و(ق و ل) و(ك ل م) التي تعد عند ابن جني الذي يقول بالاشتقاق الأكبر أصل التقاليب المختلفة.

والمشتقات تختلف تبعًا لاختلاف البحث المستعمل فيه هذا المصطلح، فالاشتقاق عند النحاة ينحصر في أربعة أقسام وهي: اسم الفاعل، اسم المفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل. أما أسماء الزمان والمكان والآلة فهي عندهم ملحقة بالجوامد[3].

[1] لسان العرب، ج12، مادة (ش ق ق).

[2] المفتاح في الصرف، الجرجاني عبد القاهر عبد الرحمان، ط1، بيروت، 1987، ص 62.

[3] الخصائص، ج2، ابن جني، ص 134.

أقسام الاشتقاق:

قال ابن جني: الاشتقاق عندي على ضربين: وهما

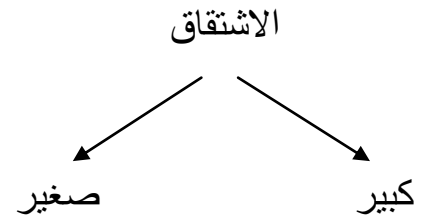

1- الاشتقاق الصغير: عرف ابن جني قال: فالصغير ما في أيدي الناس، وكتبهم كأن تأخذ أصلا من الأصول فتقرأن فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه[1] ومن أمثلته التي أوردها ابن جني تركيب (س ل م) نحو:

تركيب الكلمة	الأخذ منها معنى السلامة في تصرفها
(س ل م)	سلم، وسيلم، وسالم، وسلمان، وسلمى، والسلامة، والسليم، واللديغ، أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة

2- الاشتقاق الأكبر: قال ابن جني: أما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه، وعلى تقاليبه الستة معنى واحد تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصيغة.

[1] المصدر السابق، ج2، ص 134.

وقد ذكر ابن جني أمثلة لهذا الاشتقاق في أحرف فمن ذلك تقليب (ج ب ر) قال أين وقعت للقوة والشدة منها: جبرت العظم والفقير، إذا قويتهما، وشددت منها[1] والجبر: الملك لقوته وتقويته لغيره ومنها:

(رجل مجرّب) ⟸ يعني جرّبته الأمور ونجذته، فقويت مُنّتهُ، ومنه

(الجِراب) ⟸ لأنه يحفظ ما فيه وإذا حفظ الشيء وروعي اشتد وقوى ومنه

(الأبجر والبجرة) ⟸ وهو القوي السُرّة ومنه

(رجب)⟸ وهو لتعظيم راياه عن القتال

ومن أمثلة هذا الاشتقاق تقليب (ق س و) ⟸(ق و س) ⟸ (و ق س) ⟸ (و س ق) (س و ق) وأهمل (س ق و) وجميع ذلك إلى القوة والاجتماع منها (القسوة): وهي شدة القلب واجتماعه... ومنها (القَوْس) لشدتها واجتماع طرفيها[2].

أصل المشتقات:

اختلف علماء العربية في أصل المشتقات الفعل أو المصدر؟ فذهب البصريون أن المصدر أصل المشتقات لكونه (يدل على زمان مطلق والفعل يدل على زمان معين، فكما أن المطلق أصل للمقيد فكذلك المصدر أصل للفعل).

أما الكوفيون فيذهبون إلى أن الفعل أصل للمشتقات وأن المصدر مشتق من الفعل.

ويؤيد ابن جني مذهب البصريين في أن المصدر أصل المشتقات قال: الفعل مشتق من المصدر وقال أيضا: المصدر أصل للفعل[3].

وبعد ذكر أصل المشتقات نذكر ما عالجه ابن جني منها هي:

---

[1] المصدر السابق، ج2، ص 134.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص 134.

[3] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين لأبي البركات عبد الرحمان بن محمد الأنباري، ط4، مصر، 1980هـ-1961م، ص 192.

اسم الفاعل:

عرف ابن جني حين قال: اسم الفاعل نحو قائِم وقاعِد، لفظه يفيد الحدث الذي هو القيام والقعود، وصيغة وبنائه يفيد كونه صاحب الفِعْل[1].

وإذا بحثنا عن اسم الفاعل قبل ابن جني رغبة في تحديد معناها فنجد سيبويه يسميه الاسم قال: فأما:

الوزن	المصدر
فَعَلَ	فَقَتَل
يَفْعَلُ	يَقْتِلُ قَتْلاً والاسم قَاتِلُ

فسيبويه لم يشر إلى تعريف محدد لاسم الفاعل كما عرفه المتأخرين. فابن جني لم يفرد أبنية اسم الفاعل في باب أو مبحث وإنما اشار إلى بعضها عرض في ثنايا كتبه كذلك لم يشر إلى الاختلاف في أبنيته وهو ما عالجه الزمخشري وغيره من النحاة.

فهو يأتي من الفعل الثلاثي المجرد وله بناء واحد وهو (فاعل) ومثاله له حين قال: فاعل مثل قائِم وقاعِد[2].

وما أورده ابن جني هنا مسبوق إليه فقد أشار سيبويه إلى ذلك حين قال: وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر إذا كان على بناء (فاعل) ... ومن أمثلته "ضارِب"[3].

اسم الآلة:

قد ذكر ابن جني أمثلة على اسم الآلة في كتابه الخصائص:

[1] الخصائص، ج3، ابن جني، ص 101.

[2] أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، ط1، بغداد، 1385هـ-1965م، ص 260.

[3] الخصائص، ج3، ابن جني، ص 101.

ما جاء على (مِفْعَلة) مثل:

المِطْرَقة، ومِرْوَحة، ومِسْوَرة. ومما جاء على مِفْعَل مثل: مِعْوَل، ومِنْجَل[1] وصيغة فعْال هذه تفيد التنكير في الآلة، وهناك صيغ وأبنية أخرى تفيد التنكير أيضا وهي: (فِعّيل)، و(فُعّال)، و(فُعّالة) وغيرها، وقال ابن جني: "فأما قولهم: خطّاف وإن كان اسما فإنه لاحق بالصفة في إفادة معنى الكثرة، ألا تراه موضوعًا لكثرة الاختطاف وكذلك سِكيّن، وإنما هو موضوع لكثرة تسكين الذّابح به، وكذلك البنزّار والمطّار والقصّار ونحو ذلك، إنما هي لكثرة تعاطي هذه الأشياء، وإن لم تكن مأخوذة من الفِعل، وكذلك النُّسَاف لهذا الطائر، كأنه قيل ذلك لكثرة نسفه بجناحيه"[2].

وفيما أورده ابن جني من أمثلة لاسم الآلة لم يشر إلى أن هذه الأمثلة سماعية أو قياسية وإن كنت أرى أنه يرى أنها سماعية لأنه ينتقل ما سمعه عن العرب بقوله: "فأما قولهم"، كذلك لم يشر ابن جني فيما أورده من أمثلة إن كانت هذه الأمثلة مأخوذة من الفعل الثلاثي أو غيره.

صيغ المبالغة:

المبالغة هي أن يدعي المتكلم بلوغ وصف في الشدة أو الضعف حدًا مستحيلاً أو مستبعدًا يدل على أن الموصوف بالغ في ذلك الوصف إلى النهاية.

للمبالغة أضرب: منها المبالغة بالصيغة مثل (فعلان) كرحمان، وفعيل كرحيم وفُعّال كتوّاب.

وقد درس ابن جني صيغ المبالغة في كتابه "الخصائص" في قوله: "في المبالغة لا بد أن تترك موضعًا إلى موضع، أما لفظًا إلى لفظ، وإما جنسًا إلى جنس فاللفظ كقولك: عراض، فهذا قد تركت فيه لفظ عريض، فعراض إذًا أبلغ من عريض، وكذلك رجل حُسَان ووُضَاء، فهو أبلغ من قولك: حَسِن، ووضئ وكُرّام أبلغ من كريم، لأن كريمًا على كَرُم، وهو الباب، وكرام خارج عنه، فهذا أشد مبالغة من كريم"[3].

[1] ينظر: المصدر السابق، ج3، ص 100 - 101.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص 267.

[3] الخصائص، ج3، ابن جني، ص 46.

لقد عالج ابن جني بعض أبنية المبالغة في كتبه وفي معالجته لهذه الأبنية لم يسر على ترتيب معين فلم يرتب صيغها وأبنيتها في مبحث أو فصل مستقل، وإنما أشار إلى بعضها في أماكن متناثرة من كتبه وسنذكر فيما يلي الأبنية التي درسها ابن جني في كتابه الخصائص:

الصيغة	المثال
فَعّال	كَذّاب، كَفّار
المبالغة بزيادة التاء	عَلاّمة، نشابة

أ- فَعّال: نحو: كذّاب وكَفّار[1]:

وقد أشار إلى هذا البناء سيبويه، ومن أمثلته: "شرّاب، لبّاس، ركّاب" فابن جني لم يأت بالجديد هنا.

ب- المبالغة بزيادة التاء: نحو علامة ونشابة: ويقول ابن جني في هذا الصدد: "إن الهاء في نحو ذلك لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هي فيه، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية، فجعل تأنيث الصفة إمارة كما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكرًا أم مؤنثًا"[2].

[1] المصدر السابق، ج3، ص 267.

[2] المصدر نفسه، ج3، ص 46.

أبنية الأسماء المجردة والمزيدة:

الثلاثي المزيد:

الاسم الثلاثي المزيد يكون مزيدًا بحرف أو حرفين أو ثلاثة حروف، أو أربعة حروف، فيصير الاسم على سبعة أحرف وهو أقصى ما ينتهي إليه المزيد.

1-المزيد فيه حرف: ومن أمثلته:

أ- (أفْعَل): ويكون في الاسم والصفة، فالاسم نحو: أَفْكَل. والصفحة نحو: أبيض وأسود.

ب- (إفْعِلِ): ولم يجيء إلا اسمًا نحو إثْمِدِ، وإِصْبع، أما إصْبعَ بضم الباء وقد نبه ابن جني إليها فقال: ووجدت بخط علي (الفارسي) قال الفراء: لا يلتفت إلى ما وراه البصريون من قولهم إِصْبعُ فإنا بحثنا عنها فلم نجدها.

وقد حكيت أيضا: زئْيد، وضئْيل، وخِرفْع وجميع ذلك شاذ، لضعفه في القياس، وقلته في الاستعمال. ووجه ضعف قياسه خروجك من كسر إلى ضم بناء لازمًا ليس بينهما إلا ساكن[1].

2- المزيد فيه حرفان: ومن أمثلته:

ويكون المزيد فيه حرفان على أربعة أوزان وهي:

أ- أفاعِل

ب- تفاعُل

ج- تفْعال

د- فعْلُون[2]

[1] ينظر: المصدر السابق، ج3، ص 212.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص 197.

ونوضح ذلك في الجدول الآتي[1]:

الوزن	الأمثلة
أفَاعلِ	ولا يكون في الكلام إلا إذا كُسّر عليه الواحد للجميع نحو: أجادِل وأفَاكِل.
تفاعلُ	التّناضُب
تِفْعال	تِجْفاف وتِبيان
فَعْلُون	زَيْتُون، مَيْسُون

3- المزيد فيه ثلاثة أحرف: ويأتي على الأوزان التالية:

أ- فُعْوَالّ: نحو مُهْوَأَن، ومطمأن

ب- فِعِلّين: نحو عِفِرّين[2].

[1] ينظر: المصدر السابق، ج3، ص 197.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص 199.

أبنية المصادر:

1-مصادر الفعل الثلاثي: كثرة الأوزان التي جاءت من مصادر الثلاثي حتى أصبح من الصعب على دارس الصرف حصرها في أبنية وأوزان معروفة.

لقد عالج ابن جني بعض أبنية مصادر الثلاثي في ثنايا كتبه ومنها الخصائص، فلم يرتبها في أبواب وفصول.

أولا: المصادر القياسية وقد ذكر ابن جني منها:

الوزن	الأمثلة
فَعْل	ضرب ضَرْبًا، وقتل قَتْلاً
فَعَلان	تأتي للاضطراب والحركة نحو النقران، الغليان، الغثيان
فِعْلة	عِدَة، زِنَة

ثانيًا: المصادر السمعية: وقد ذكر ابن جني منها وفي الثلاثي المزيد:

أ- فِيْعال: نحو ⟸ صِيْحاء، عِيْعاء

ب- تِفْعال: وتأتي للكثرة نحو: التّلْعاب[1].

2- مصادر الفعل الرباعي:

الفعل الرباعي المجرد له بناء واحد وهو (فَعْلَل) والمزيد من هذا الفعل وردت منه أمثلة على وزن (تفعلل) ومن هذين الفعلين وردت أبنية المصادر المرتبطة بهما:

وقد أورد ابن جني من صيغ هذا الفعل:

أ- فَعْلَلَة: نحو ⟸ السَّرْهَفَة، الدَحْرَجَة[2].

ب- فَعْلان: نحو ⟸ سَرْهاف وهذا البناء جاز في المضاعف كالقلقال.

[1] ينظر: المصدر السابق، ج2، ابن جني، ص 152.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص 302.

وهذه المصادر المضعفة تفيد التكرير قال ابن جني: المصادر الرباعية المضعّفة تأتي للتكرير نحو: الزَعْزَعَة، والقَلْقَلة والصّلْصَلَة والصَّعْصَعَة، والجَرْجَرَة، والقَرْقَرة[1].

[1] ينظر: المصدر السابق، ج1، ص 222.

III. المستوى النحوي:

يرتبط هذا المستوى بالعلاقات الوظيفية التي تحدد نمط البنية التركيبية في مختلف الألسنة، والتي تدرس ضمن ما يعرف بعلم التراكيب الذي يبحث في أقسام الكلمات وأنواع كل قسم ووظيفته في الدلالة، وأجزاء الجملة وترتيبها وعلاقة أجزاء الجملة بعضها ببعض وطريقة ربطها، وتقسيم العبارة إلى جمل، وبالتالي فهو علم يجمع بين علمي النحو والصرف ويبحث في تلك العلاقات بين مختلف العلاقات التركيبية[1].

إن التركيب غاية أهم الغايات التي يسعى إليها الباحث في اللغة. ولما كانت الجملة تمثل العنصر التركيبي في اللغات فإن تحليلها إلى عناصرها الصرفية، ثم إلى عناصرها الصوتية يقتضي فك هذا التركيب لنصل إلى السمات العامة والميزات الخاصة بكل لغة من اللغات؛ فالتحليل إذن هو تجزئة، والتركيب هو جمع هذه الأجزاء. التحليل هو تبسيط للعناصر الأولية والتركيب هو تجميع لهذه العناصر تحت أنماط معينة[2].

[1] ينظر دراسات في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني، ص 11.

[2] منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، ص 72.

وقوع الجملة موقع المفرد ووقوع المفرد موقع الجملة:

وقوع الجملة موقع المفرد في الصفة والخبر، والحال فالصفة نحو "مررت برجل وجهه حسن". والخبر نحو "زيد قام أخوه". والحال كقولنا: "مررت بزيد فرسه واقفة".

ومنها أن بعض الجمل قد تحتاج إلى جملة ثانية احتياج المفرد إلى مفرد. وذلك في الشرط وجائه، والقسم وجوابه. فالشرط نحو قولك: "إن قام زيد قام عمرو" والقسم نحو قولك: "أقسم ليقومن زيد". فحاجة الجملة الأولى إلى الجملة الثانية كحاجة الجزء الأول من الجملة إلى الجزء الثاني نحو"زيد أخوك" و"قام أبوك".

ومنها أن المفرد قد أُوقع موقع الجملة في مواضع؛ كنَعَمْ، ولا؛ لأن كل واحد من هذين الحرفين نائب على الجملة؛ ألا ترى إلى قولك: "نعَمْ" في موضع قد يكون ذاك، وكذلك صهْ، ومهْ وايه، وهيهات. وكل واحد منها جزء مفرد وهو قائم برأسه، وليس للضمير الذي فيه استحكام الضمير في الفعل وذلك قول الله سبحانه: ﴿هاؤم اقرؤا كتابيه﴾* وأنت لا تقول في الفعل: اضربُمْ ولا ادخُلُمْ ولا اخرجُم ولا نحو ذلك. فلما كانت بين المفرد وبين الجملة هذه الأشباه والمقاربات وغيرها، شبهوا توالي الضمتين في نحو "سُرُح وعُلُط"، بتواليهما في نحو "زيد قائم" و"محمد سائر". وعلى ذلك قال بعضهم "الحمد لله"، فضمّ لام الجر اتباعًا لضمة الدال، وليس كذلك الكسر في نحو: "إبل" لأنه لا يتوالى في الجملة الجران كما يتوالى الرفعان[1].

* سورة الحاقة، الآية: 19.

[1] الخصائص، ج3، ابن جني، من ص 178 إلى ص 179.

الفصل بين الكلام والقول:

فرق ابن جني بين الكلام والقول وذلك في الباب الأول من أبواب الخصائص وهو بعنوان: باب القول على الفصل بين الكلام والقول، فهو بذلك يبين بداية منهجية: حيث يقول: "ولتقدم أمام القول على فرق بينهما، طرف من ذكر أحوال تصاريفهما، واشتقاقهما، ومع تقلب حروفهما، فإن هذا موضع يتجاوز قدر الاشتقاق، ويعلو إلى ما فوقه"[1].

وبعد أن يقلب جذري القول والكلام تقليبات اشتقاقية ستة يعرض لمفهومي الكلام والقول عنده، واهتمامه بالحد والتعريف هو من أهم سمات منهجه النحوي.

فيعرف الكلام بأنه: "كل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويين الجُمل نحو زيد أخوك، وقام محمد وضرب سعيد، وفي الدار أبوك وصه ومه، ورويد، وحاءِ وعاءِ في الأصوات وحسَّ، ولبَّ، وأقّ، وأوه، فكل لفظ مستقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام"[2].

وعرف القول بأنه: "فأصله أنه كل لفظ مبذل به اللسان، تامًا كان أو ناقصًا، فالتام هو المفيد أعني الجملة وما كان في معناها من نحو صهٍ وإيه، والناقص ما كان بضدّ ذلك، نحو: زيد، ومحمد، وإن وكان أخوك إذا كانت الزمانية لا الحديثة" ويضيف فكل كلام قول، وليس كل قول كلامًا[3]. وهذا التعريفان يجريان على سمته في التعريف، حيث يظهر من تعريفاته دائما أنها بنيت على استقراء الشواهد والأمثلة ويصل التعريف إلى حد يكون فيه رصدًا لما يعالجه من القضايا التي تمس الموضوع المتناول، فهو يشبع الشواهد والأمثلة درسًا وتحليلا وتوجيهًا، لينفي بعد ذلك الأوجه العارية من الصحة، ويثبت الصحيح منها، ويحاول أن يقيم الروابط القوية بين المصطلح واللغة، فالمصطلح مأخوذ من اللغة والمعنى الاصطلاحي يجب في نظر ابن جني أن يتضمن معنى من المعاني التي تحملها اللفظة في الأصل[4].

---

[1] ينظر: المصدر السابق ، ج1، ص 5.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص 17.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص 17.

[4] إبرام الحكم النحوي عند ابن جني، شذى جرار، دار اليازوري العلمية، (د–ط)، عمان، الأردن، 2006م، ص 35.

فنراه بعد أن عرفها يقدم الأدلة على وجود الفرق بينهما، ليؤكد صحة ما ذهب إليه، وقد ابتدأ بدليل يشيد بنفاذ نظره وعمق إدراكه، فربمّا كان متفردًا أو سابقًا في انتباهه إليه من حيث يقول: "ومن أدلّ الدليل على الفرق بين الكلام"[1]

ثم يعود ضاربًا مثلا جديدًا في توضيح الفرق بينهما على عادته في الإفراط في الأمثلة لمنع أي انغلاق قد يغشي المعنى المراد فيقول: "فعلى هذا يكون قولنا قام زيد كلامًا، فإن قلت شارطًا: إن قام زيد، فزدت عليه "إن" رجع بالزيادة إلى النقصان، فصار قولا لا كلامًا، ألا تراه اقصاء ومنتظر للتمام بجواب الشرط، وكذلك لو قلت في حكاية القسم: حلفت بالله، أي كان قسمي هذا لكان كلامًا، لكون مستقلا، ولو أردت به صريح القسم لكان قولاً. من حيث كان ناقصًا، لاحتياجه إلى جوابه، فهذا ونحوه من البيان ما تراه"[2].

وبنظرة فلسفية يحاول الربط بين الحد الاصطلاحي لكن من الكلام والقول والحد اللغوي لهما ولكني أراه قد تعسف قليلاً في لي عمق المعنى اللغوي ليتماشى وتعريفه المفرق بينهما، عندما سأل عن سبب اختصاص الكلام بالمستقل والتام معنى واشتمال القول على المستقل وغير المستقل[3] فيجب بأن الكلام: "وإنما هو من الكَلْم والكلوم وهي الجراح، لما يدعو إليه، ولما يجنيه في أكثر الأمر على المتكلمة وأشدنا في ذلك قوله: وجرح اللسان كجرح اليد، ومن قوله:

قوارص تأتيني ويحتقرونها * وقد يملا الفَطْر الإناء فينعم**

ونحو ذلك من الأبيات، التي جئنا بها هناك وغيرها، مما يطول به الكتاب"[4].

والقول إجماع الناس على أن يقولوا: القرآن كلام الله، ولا يقال: القرآن قول الله وذلك أن هذا موضع ضيق متحجر، لا يمكن تعريفه، ولا يسوغ تبديل شيء من حروفه، فعبر لذلك عنه بالكلام الذي

[1] ينظر: الخصائص، ج1، ابن جني، ص 18.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص 19.
[3] إبرام الحكم النحوي عند ابن جني، شذى جرار، ص 36.
[4] الخصائص، ج1، ابن جني، ص 21.

لا يكون إلا أصواتًا تامة مفيدة، وعدل به عن القول الذي قد يكون أصواتًا غير مفيدة، وآراء معتقدة[1].

وهو لا يكتفي بدليل استنبطه بذكائه وفطنته العقلية، ولكنه يقوي رأيه بالاتكاء على ما رآه سيبويه في التعريف بين الكلام والقول حجة لا يمكن تضعيفها أو الطعن بها، بحيث يؤكد ابن جني ما قاله سيبويه في ذلك: "واعلم أن "قلت" في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بها، وإنما يحكى بعد القول ما كان كلاما مالا قولا". وبالتالي فرق بين الكلام والقول وأخرج الكلام هنا مخرج ما قد استقر في النفوس، وزالت عنه عوارض الشكوك ثم قال في التمثيل: "نحو قلت زيد منطلق، ألا ترى أنه يحسن أن تقول: زيد منطلق" فتمثيله بهذا يعلم منه أن الكلام عنده ما كان من الألفاظ قائما برأسه مستقلا بمعناها، وأن القول عنده بخلاق ذلك، إذ لو كان حال القول عنده حال الكلام لما قدم الفصل بينهم، ولما أراك فيه أن الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها الغانية عن غيرها، وأن القول لا يستحق هذه الصفة، من حيث كانت الكلمة الواحدة قولا، وإن لم تكن كلامًا، ومن حيث كان الاعتقاد والرأي قولا وإن لم يكن كلامًا[2].

وإنما ينقم من القول ويحقره، ما يُنثى ويؤثر، وذلك مت كان منه تامًا غير ناقص، ومفهومًا غير مستبهم، وهذه صورة الجُمل، وهو ما كان من الألفاظ قائما برأسه، غير محتاج إلى متم له، فلهذا اسموه ما كان من الألفاظ تامًا مفيدًا كلامًا، لأنه في غالب الأمر وأكثر الحال مُضِرّ بصاحبه، وكالجارح له فهو إذا من الكَلُوم التي هي الجروح[3].

وأما القول فليس في أصل اشتقاقه من هذه بسيلة، ألا ترى أنا قد عقدنا تصرف (ق و ل) وما كان أيضًا من تقاليبها الستة، فأرينا أن جميعها إنما هو للإسراع والخفة، فلذلك سموا كل ما مذِل به اللسان من الأصوات قولا، ناقصًا كان أو تامًا[4].

[1] الخصائص، ج1، ابن جني، ص 18.
[2] ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص 18 – 19.
[3] المصدر نفسه، ج1، ص 21 – 22.
[4] المصدر نفسه، ج1، ص 22.

حذف الاسم والفعل عند ابن جني:

قد يحذف المبتدأ تارة نحو هل في كذا، أي هل لك فيه حاجة أرب. كذلك في قوله عز وجل: ﴿كَأَنَّهُم يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوْا إلاّ سَاعَةَ مِن نَهَار بَلاغ﴾* أي ذلك، أو هذا بلاغ. وقد يحذف الخبر نحو قولهم في جواب من عندك: زيد، أي زيد عندي. وكذلك قوله تعالى: ﴿طاعة وقول معروف﴾* إن شئت كان على: طاعة وقول معرفو أمثل من غيرهما، وإن شئت كان على: أمرنا طاعة وقول معروف وعليه قوله: فقالت:

على اسم الله أمْرُكَ طاعة وإن كنت قد كُلفت ما لم أعَّود

وهناك في حذف الاسم لابن جني: حذف المضاف، والمضاف إليه وكذلك حذف الصفة والموصوف وحذف المستثنى والظرف وغيرهما من الأسماء[1].

حذف الفعل على الضربين:

أحدهما أن تحذفه والفاعل فيه، فإذا وقع لك فهو حذف جملة، وذلك نحو: "زيد ضربته" لأنك أردت "ضربت زيد"، فلما اضمرت "ضربت" فسرته بقوله: "ضربته" وكذلك قولك: أزيد امررت به وقولهم: المرء مقتول بما قتل به، إن سيفا فسيف، وإن خنجرًا فخنجر، أي أن كان والذي قَتَل به سيفًا فالذي يقتل به سيف وإن لم تكن مستقلة فإنها تعتد اعتداء الجملة. والآخر إن تحذف الفعل وحده وذلك أن يكون الفاعل مفصولا عنه مرفوعا به، وذلك نحو قولك: أزيد قام، فزيد مرفوع بفعل مضمر أي محذوف خال من الفاعل، لأنك تريد: أقام زيد، فلما أضمرته فسرته بقولك: قام وقوله تعالى: ﴿إذَا السَّماء انشَقّت﴾* الفعل نفيه مضمر وحده، أي إذا انشقت السماء[2].

* سورة الأحقاف، الآية: 35.

* سورة محمد، الآية: 21.

[1] ينظر: الخصائص، ج2، ابن جني، ص 362.

* سورة الانشقاق، الآية: 1.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص 362.

وعبرة أن الفعل المضمر، إذا كان بعده اسم منصب به ففيه فاعل مضمر! وإن كان بعده المرفوع به مضمر مجرد من الفاعل، ألا ترى أنه يرتفع فعلان به، وربما جاء بعد المرفوع والمنصوب جميعا؛ نحو قولهم: أما أنت منطلقا انطلقت معك. تقديره: لأن كنت منطلقا انطلقت معك فحذف الفعل فصار تقديره: لأن أنت منطلقا[1].

أقسام العلة النحوية عند ابن جني:

أورد حسن حشود مجموعة من أكثر العلل عند ابن جني ورودًا ويراها ترجع إلى الثقل والخفة والذوق والإحساس، وأهمها عنده.

- علة الفرق: وقد ذكرها كثيرًا لأنها تعود إلى الطبع الإنساني المحب للتميز بين الأشياء هربًا من اللبس.
- علة الاستثقال.
- علة التخفيف: وهي متممة لعلة الاستثقال، بحيث يكون التخفيف يكون الهرب من الاستثقال.
- علة الاستحسان: وهي ضعيفة غير مستحكمة، ولكن فيها ضربًا من التصرف والاتساع، مثل قولهم: الفتوى والتقوى وأصلها الفتيا والتقيا، فقد قلبت الواو ياء مع أن الواو أثقل من الياء، فهو من باب الاستحسان للفرق بين الصفة والاسم.
- علة الاستقباح: مثل استقباح العطف على الضمير المرفوع المتصل أو المستتر.
- علة الاختصار: مثل أسما الشرط وأسماء الاستفهام التي أغنت عن الكلام الكثير[2].

وأورد فاضل السامرائي مجموعة علل تبعها ابن جني أثناء عرضه المسائل وأحكامها في كتبه المتنوعة الموضوعات، وأهمها عنده:

- علة أمن اللبس: وهي المعبر عنها بعلة الفرق.

[1] الخصائص، ج2، ابن جني، ص 379 - 380.

[2] إبرام الحكم النحوي عند ابن جني، شذى جرار، ص 131.

- علة الخفة: فالعرب ليقل في كلامهم ما يستثقلون ويكثر ما يستخفون رفعوا الفاعل لقلته، بالحركة الثقيلة، ونصبوا المفعول لكثرته، بالحركة الخفيفة.
- علة التصرف وعدم الإجماد: مثل تعدية الفعل بحرف يتعدى به فعل آخر في معناه.
- علة الشبه والتجانس: مثل حمل الفرع على الأصل، وحمل المراتب المتساوية على بعضها، وحمل الأصل على الفرع، وحمل الشيء على الشيء لشبه لفظين، مثل منع حرف الأسماء: أحمر وأصفر وأحمد لشبه لفظي بالفعل، وحمل الشيء على نقيضه[1].
- علة مراعاة المعنى: كتقدم حروف المضارعة في أول الفعل لدلالتها على الفاعلين وتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وهي علة الحمل على المعنى مثل: تأنيث المذكر وتذكير المؤنث، وقوة اللفظ لقوة المعنى مثل قولنا: خشن واخشوشن[2].
- علة القوة والضعف.
- علة الإيجاز: مثل أسماء الشرط وأسماء الاستفهام، وهي علة الاختصار.
- علة الشذوذ: حيث أقامها ابن جني على ما يسميه أغلاط العرب.
- علة عدم نقض الفرض.
- علة الاستغناء: مثل إجازة أبي الحسن قولنا: أضننت زيدًا عمرًا عاقلا، ويرى أبو عثمان المازني أن العرب استغنت عن ذلك بقولهم: جعلته يضنه عاقلا.
- علة إصلاح اللفظ: مثل قولنا: أما زيد فمنطلق، بمعنى: مهما يكن من شيء فزيد منطلق.
- علة الاحتياط: وهي ما أسماها السيوطي علة التوكيد، مثل: إدخال التوكيد اللفظي والمعنوي.
- علة مراعاة الأوزان العربية.
- علة الجوار: مثل تجاوز الألفاظ في المتصل وفي المنفصل وكذا تجاوز الأحوال.

[1] ينظر: ابن جني النحوي، فاضل السامرائي، من ص 170 إلى ص 183.
[2] المرجع نفسه، ص 183.

- علة الضرورة الشعرية: مثل حذف الحروف والحركات ومطل الحركات تخفيفا للوزن.
- علة الاستحسان: وهي عنده ليست علة أصلية، وإنما هي راجعة لعلل أخرى كالاتساع والتصرف والشبه، مثل إلحاق نون التوكيد باسم الفاعل تشبهًا به بالفعل المضارع[1].

فلسفة العلة عن ابن جني:

عقد ابن جني في خصائصه أبوابا، وكانت أشبه بآراء ونظريات حول مبحث العلة، فقد أشبع العلة في الخصائص دراسة نظرية ثم تناثرت العلل التي أقام عليها أحكمه في جميع مؤلفاته التي أطلقت الأحكام على اختلاف في النهج والدراسة والعناية بعرضها[2].

ومن هنا نرى أن أول باب يطالعنا في الخصائص حول العلّة هو باب ذكر علل العربية أكلامية هي أم فقهية؟ وجاء هذا السؤال مؤكدًا التأثر أحكام النحو بأحكام الفقه وأحكام المنطق. وبابه هذا يشير إلى مدى إدراكه بالعلل النحوية إدراكًا صحيحًا، حيث جعل علل النحو أقرب إلى علل الكلام منها إلى علل الفقه، بحيث نجده يقول في هذا أمر تقبله النفس ويقره العقل، وذلك أن اللغة شيء مادي يخضع لما تخضع له الظواهر المادية الأخرى، ومن جهة ثانية كانت ترتبط بالفكر والعقل ولذلك خص ابن جني الحذّاق من النحويين بالقدرة على التماس هذه العلل. فيقول ابن جني: أعلم أن علل النحويين وأعني بذلك حذاقهم المتقنين، لا ألفافهم المستضعفين، أقرب إلى علل المتكلمين، منها إلى علل المتفقهين، وذلك أنهم يحيلون على الحس، ويحتجون فيه بثقل الحال، أو خفتها على النفس، وليس كذلك حديث علل الفقه، وذلك أنها هي أعلام وإمارات لوقوع الأحكام، ووجود الحكمة فيها خفية عنّا، غير بادية للصفحة لنا، ألا ترى أن ترتيب مناسك الحج[3] وفرائض الطهور والصلاة، والطلاق وغير ذلك، إنما يرجع في وجوبه إلى ورود الأصل بعمله، ولا تعرف علة جعل الصلوات في اليوم والليلة خمسًا دون غيرها

[1] المرجع السابق، ص 183.

[2] إبرام الحكم النحوي عند ابن جني، شذى جرار، ص 134.

[3] ينظر: الخصائص، ج1، ابن جني، ص 48.

من العدد، ولا يعلم أيضا حال الحكمة والمصلحة في عدد الركعات، ولا في اختلاف ما فيها التسبيح والتلاوات إلى غير ذلك مما يطول ذكره وتحلى النفس بمعرفة السبب الذي كان له ومن أجله وليس كذلك علل النحويين[1].

وبعد ذلك يضيف فيقول فإن قلت: فقد نجد أيضا في علل الفقه ما يتضح أمره، وتعرف علته نحو: رجم الزاني إذا كان مُحْصِنًا، وحدّهُ إذا كان غير مُحْصِنْ، وذلك لتحصين الفروج، وارتفاع الشك في الأولاد والنسل وزيد في حد المحصن على غيره لتعاظم جُرمه، وجريرته على نفسه، وكذلك إقادة القاتل بمن قتله لحقن الدماء، وكذلك إيجاب الله الحج على مستطيعه، لما في ذلك من تكليف المشقة، ليستحق عليها المثوبة، وليكون أيضا دربة للناس على الطاعة وليشتهر به أيضا حال الإسلام ...

ويضيف قائلا: فقد ترى إلى معرفة أسبابه كمعرفة أسباب ما اشتملت عليه علل العرب، فلِمَ جعلت علل الفقه أخفض رتبة من علل النحو؟[2].

قيل له: ما كنت هذه حالة من علل الفقه فأمر لم يستفد من طريق الفقه، ولا يخص حديث الفرض والشرع، بل هو قائم في النفوس قبل ورود الشريعة به، ألا ترى أن الجاهلية الجهلاء كانت تحصن فروج مفارشها، وإذا شك الرجل منهم في بعض ولده لم يلحقه به، فلقد قادت إليه الأنفة والطبيعة، ولم يقتضيه نص ولا شريعة وكذلك قول الله تعالى" ﴿وإن أحَدُ من المشركين استجارك فأجره﴾.

فما هذه صورته من عللهم جار مجرى علل النحويين، ولكن ليت شعرى من أين يعلم وجه المصلحة في جعل الفجر ركعتين، والظهر والعصر أربعًا، والمغرب ثلاثا، والعشاء الآخرة أربعًا؟ ومن أين يعلم علة ترتيب الأذان على ما هو عليه؟ وكيف تعرف علة تنزيل مناسك الحج على صورتها، ومطرد العمل بها؟ ونحو ذلك كثيرا جدًا[3].

[1] المصدر السابق ، ج1، ص 50 إلى 51.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص 50.
[3] المصدر نفسه، ج1، ص 50 إلى 51.

وبالتالي نرى ابن جني عندما يوازن بين العلل النحوية والعلل الفقهية يرجح الكفة النحوية منها ثم يقول: ولست نجد شيئًا مما علّل به القوم وجوه الإعراب إلا والنفس تقبله، والحسُ منطوٍ على الاعتراف به، ألا ترى أن عوارض ما يوجد في هذه اللغة شيء سبق وقت الشرع، وفُزع في التحاكم فيه إلى بديهية الطبع، فجميع علل النحو إذا مواطئة للطباع، وعلل الفقه لا ينقاد جميعها هذا الانقياد فهذا فرق ...[1].

[1] الخصائص، ج1، ابن جني، ص 51.

IV. المستوى الدلالي:

هو فرع من فروع علم اللسانيات، يدرس المعنى كما يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز لكي يصبح قادرًا على حمل المعنى، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال جوانب أهمها: سياق الحال، تفخيم أو ترقيق الصوت، التنغيم والنبر، التركيب الصرفي للكلمة، وبيان المعنى الذي تؤديه صيغتها، إضافة إلى تغير الوظيفة النحوية للكلمة وما إلى ذلك[1].

إن علم الدلالة (أو علم المعنى) "Sémantiques" يدرس المعاني ومشكلاتها سواء كان مقصورًا على دراسة معاني الألفاظ المفردة أم دراسة معاني المفردات والجمل والعبارات[2].

وموضوعات هذا الفرع كثيرة ومتشعبة منها البحث عن العلاقة بين اللفظ والمعنى وأنواع المعاني والتطور الدلالي للكلمة، والعلاقات الدلالية بين الكلمات، وتصنيف الألفاظ التي ترتبط برباط دلالي في حقول دلالية.

قد تركزت الأهمية في هذا العلم على التبادلات في المعنى والتبوييات والمسببات والقوانين التي تحدد الحركة العامة.

إن المباحث التي تدور حول الألفاظ والعاني تعد من أهم الدراسات التي أذكت البحث اللغوي والبلاغي في اللغة العربية قديمًا وحديثًا.

ومباحث اللفظ والمعنى عند الأصوليين من أدق المباحث التي دارت حول الألفاظ والمعاني، فما من مبحث أصولي إلا ويتصدره بحث دلالي، من أجل بيان الطرق الصحيحة لاستنباط الأحكام من النصوص التشريعية، والبحث الأصولي في دلالات الألفاظ يتناول حسب معناه الذي وضع له، وبحسب

[1] ينظر: دراسات في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني، ص 11.

[2] فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، ص 21.

معناه الذي استعمل فيه، وبحسب وضوح المعنى وخفائه، وحسب دلالته على مراد المتكلم متتبعين اللفظ في جميع أحواله منفردً ومركبًا ومقيدًا، خاصًا أو عامًا، أمرًا ونهيًا، وحقيقة ومجازًا، واضحًا وخفيًا[1].

- **اللفظ والمعنى:**

لقد اهتم العرب منذ القديم بهذه القضية اهتمامًا بالغاً، إلا أن ابن جني بسط هذه القضية وتوسع في الحديث عنها، فابن جني كان يؤمن بأن هناك صلة قوية جدًا بين اللفظ ومدلوله[2]، فمن خلال كتابه الخصائص ترى أن ابن جني عرض فيه ثلاث علائق متصلة هي: العلاقة بين اللفظ والمعنى، والعلاقة بين اللفظ واللفظ، ثم العلاقة بين الحروف ببعضها، وقد أفرد لتلك العلائق أبوابًا نذكر منها:

أ- باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني:

تعرض ابن جني من خلال هذا الباب إلى اشتراك الأسماء في المعنى الواحد، ورد ذلك إلى أن هناك تقارب دلالي بين تلك الأسماء[3]، وذلك تلمحه في قول ابن جني في هذا الباب: "هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة، وذلك أن تجد المعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه"[4] فهو يشير إلى وقوع الترادف في اللغة هذا الترادف الذي كان ينكره بعض علماء اللغة في عصره، ومن بينهم أستاذه أبو علي الفارسي[5].

ومما سبق نرى ابن جني من خلال هذا الباب يشير إلى أن هناك أسماء كثيرة تشترك في معنى واحد، وكان يبين سبب ذلك بأن يكون هناك تقارب دلالي بين تلك الأسماء.

---

[1] علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية، عبد الكريم مجاهد، دار أسامة، (د-ط)، عمان، الأردن، 2009، ص 88.

[2] ينظر: فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي، ص 22.

[3] ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، (د ط)، 2010 ص 155.

[4] الخصائص، ج2، ابن جني، ص 113.

[5] ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 155.

ب- باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني:

إن ابن جني قد تعرض إلى هذا الباب، والذي تحدث فيه كذلك عن قضية اللفظ والمعنى، فقد قصد به أن تقارب الدلالات لتقارب حروف الألفاظ، وقد ذهب ابن جني في هذا الباب إلى أن مخارج حروف اللفظ، التي تقترب من مخارج حروف لفظ آخر، تكون بطبيعة الحال متقاربة دلاليًا التي لتقاربها فنولوجيا[1].

قد ضرب ابن جني أمثلة عديدة في هذا الباب، وذلك لإثبات ما جاء به، نذكر منها: "من ذلك قول الله سبحانه: ﴿[ألم تر] أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزًا﴾*، أي تزعجهم وتقلقهم فهذا في معنى تهزهم هزًا، والهمزة أخت الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز، لأنك قد تهز مال لا بال له، كالجذع وساق الشجرة"[2].

وقد قصد ابن جني في قوله بأن: الكلمتين: أزّ وهزّ متقاربان في معنييهما، وهو الإزعاج والقلق كما أن هاتين الكلمتين قد تقاربا في أصواتهما، فحرف الزاء كان في كلا الكلمتين، والهمزة تقارب الهاء لأنهما حلقيان أي أنهما من نفس المخرج، لذا كان هناك تعاقب اللفظين وذلك لتعاقب المعنيين.

كما أن ابن جني يرى أنها استعملت الأز ولم تستعمل الهز، لأن الهمزة أقوى من الهاء.

وقد تعرض ابن جني إلى أمثلة أخرى مسّت ألفاظًا وجد بين حروفها اشتراكًا في الصفات الفنولوجية، مما أدى إلى تقارب هذه الألفاظ في الدلالة، ونذكر من هذه الأمثلة ما جاء به في حديثه عن الفعل (ج ع د) و(ش ح ط)[3]. فيقول: "فالجيم أخت الشين، والعين أخت الحاء، والدال أخت

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 155.

* سورة مريم، الآية: 83.

[2] الخصائص، ج2، ابن جني، ص 146.

[3] ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 156.

الطاء"[1]. ويقصد ابن جني بأخت كذا وأخت كذا بالتقارب؛ أي أن الجيم تقارب الشين، والعين تقارب الحاء، والدال تقارب الطاء، وهذا التقارب في الصفات الفنولوجية أدى إلى تقاربها دلاليًا.

ج- باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني:

قد تحدث ابن جني في هذا الباب عن اللفظ والمعنى كذلك، فقد كان يرى أن هناك مناسبة طبيعية بين الصيغة المعجمية ودلالتها، وذلك فيما يخص أصوات الطبيعة، فهذه المسألة لم تكن محل خلاف بين العلماء في عصره، إلا أن ابن جني قدم تعليلاً بديعًا للخليل وسيبويه، يفسر العلاقة الطبيعية بين الصوت ودلالته[2]، وذلك في قوله: "قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدًا فقالوا: صر، وتوهموا في صوت البازي تقطعًا فقالوا: صرصر. وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على وزن فعلان أنها تأتي للاضطراب والحركة نحو القفزان والغليان والغثيان، فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال"[3].

إذ أن التأليف الصوري للفظ يرسم القيمة الدلالية للمعنى الذي يقابله[4].

ونستخلص من خلال هذه الأبواب الثلاثة التي تحدث فيها ابن جني عن قضية اللفظ والمعنى بشكل موسع، أنه يرى أن هناك ألفاظ كثيرة تشترك في المعنى الواحد، وهذا ما يسمى بالترادف الذي كان ينكره بعض العلماء في عصره، كما أنه يرى أن هناك تقارب للألفاظ وذلك لتقارب المعاني، أي أن الكلمات المتقاربة الحروف تؤدي معاني متقاربة، كما يرى ابن جني أن هناك مناسبة طبيعية بين الصيغة المعجمية ودلالتها.

- **أنواع الدلالة:**

عقد ابن جني في كتابه الخصائص تفريعًا دلاليًا للفعل، وذلك لضبط سماته الذاتية والانتقائية

[1] ينظر: الخصائص، ابن جني، ص 148.

[2] ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 156.

[3] ينظر: الخصائص، ابن جني، ص 152.

[4] ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 156.

فأبرز معايير تنتظم من خلالها العلامة اللسانية الدالة، كما أن ابن جني قد خص الفعل وكان يسميه اللفظ، وذلك لأنه يعد القطب الرئيسي في العملية الإبلاغية، فالفعل يحمل دلالة بنيته المورفولوجية، كما أنه يقدم لنا سمات الفاعل ومكوناته الأساسية، إضافة إلى ذلك الدلالة الزمانية التي تعين على تحديد قيمة الدلالة العامة للصيغة المعجمية، فابن جني قد قسم الدلالة إلى ثلاثة أقسام وهي كالتالي: الدلالة اللفظية والدلالة الصناعية، والدلالة المعنوية وقد عد ابن جني الدلالة اللفظية على رأس الدلالات الأخرى ثم تليها الدلالة الصناعية، وبعد ذلك الدلالة المعنوية[1]، وقد خصص ابن جني لهذا باب سماه: – باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية: ويقول ابن جني: "فمنه جميع الأفعال، ففي كل منها الأدلة الثلاثة، ألا ترى إلى قام و(دلالة لفظه على مصدره) ودلالة بنائه على زمانه ودلالة معناها على فاعله فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه"[2].

ويمكن توضيح ما قال ابن جني في الشكل الآتي:

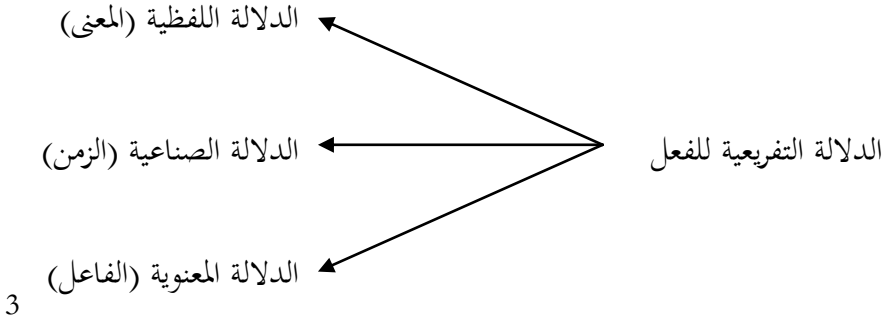

3

ومن خلال هذا نجد أن ابن جني يرى أن كل كلمة تمتلك ثلاث دلالات الدلالة اللفظية وهي أقوى الدلالات، والدلالة الصناعية والدلالة المعنوية وهي التي ينتقل فيها المعنى من المعنى الأصلي إلى معاني أخرى.

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 157، 158.

[2] الخصائص، ج3، ابن جني، ص 98.

[3] علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 158.

أ- الدلالة اللفظية:

قد جعلها ابن جني على رأس الدلالات الثلاثة ويقصد بها دلالة البنية المورفولوجية على الحدث فنضرب مثالا على الفعل قعد: فهو يدل بصيغته المعجمية على حدث خاص ذي دلالة معينة، وهو المصدر "القعود"، وأنه متعلق بفاعل تعلقًا معنويًا كما أن هذا الفعل تعلق تعلقًا معنويًا بالفاعل ومنه اشتقت صيغ أخرى لها ارتباط بالدلالة الأساسية للفعل منها: مقعد – متقاعد – قاعدة، وما إلى ذلك من الصيغ[1]. ويقول ابن جني: "أعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتد مراعي مؤثر إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب: فأقواهن الدلالة اللفظية ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية"[2].

ومن ذلك فابن جني جعل هذه الدلالة على رأس الدلالات الأخرى، فهي تسبق الدلالة الصناعية والمعنوية، كما أنه جعلها لدلالة الفعل على الحدث.

ب- الدلالة الصناعية:

ويقصد بها "دلالة بنية (اللفظ) المورفولوجية على الزمن، وهي تلي الدلالة اللفظية، لأن اللفظ يحمل صورة الحدث الدلالي المستغرق لحيز زماني"[3]، ويقول ابن جني فيما يخص الدلالة الصناعية: "وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنها وإن لم تكن لفظًا فإنها صورة يحملها اللفظ، ويخرج عليها، ويستقر على المثال المعتزم بها، فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ المنطوق به فدخلا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة"[4].

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 158.

[2] الخصائص، ج3، ابن جني، ص 98.

[3] علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل ، ص 158.

[4] الخصائص، ج3، ابن جني، ص 98.

فابن جني من خلال هذا القول يرى أن الدلالة الصناعية مع أنها دلالة غير لفظية وإنما يستلزمها اللفظ في حكم الدلالة اللفظية، باعتبارها صورة تلازم الفعل، فعندما يكون الفعل مشاهدًا معلومًا، كان الزمن المقترن به معلومًا بالمشاهدة كذلك، كما أن ابن جني يرى أن المصدر يصلح للأزمنة الثلاثة[1].

ومما سبق ترى أن ابن جني قد جعل الدلالة الصناعية تلي الدلالة اللفظية ولكنها تكون أقوى من الدلالة المعنوية، كما تكون ملازمة للفعل فهي جعلت لدلالة اللفظ على الزمن.

ج- الدلالة المعنوية:

يحدد الفعل سمات فاعله الذاتية والانتقائية، الأساسية والعرضية، وهذا من ناحية دلالته، وذلك يعرف عن طريق الاستدلال، فيتحدد جنس الفاعل، وعدده، وحاله، ليس من الصيغة الفنولوجية للفعل بل من مؤشرات خارجة عن الفعل، ونذكر كمثال على هذا الفعل "قعد" فهو يدل على حادث مقترن بزمن ماضي، كما أن مجاله الزمني قد تعرض الاتساع ليشمل زمن الحاضر أو المضارع المستقبل في سياق لغوي له خصائص تركيبية ودلالية ومقامية معينة، أما من ناحية دلالته على فاعله فهي دلالة إلزام[2]. وفي هذا الصدد يقول ابن جني: "ألا تراك حين تسمع (ضَرَبَ) قد عرفت حدثه وزمانه، ثم تنظر فيما بعد فتقول: هذا فِعِل ولا بد له من فاعل، فليت شعري من هو؟ وما هو؟ فتبحث حينئذ إلى أن تعلم الفاعل من هو وما حاله، من موضع آخر لا من وضع مسموع ضرب، ألا ترى أنه يصلح أن يكون فاعله كل مذكر يصح منه الفعل مجملاً غير مفصل"[3].

قد عرض كذلك ابن جني في كتابه الخصائص تفريعًا دلاليًا لصيغ مختلفة من الألفاظ (الأفعال) حدد فيها مميزات عامة تخص الفعل وصاحبه وذلك في قوله: "كذلك (قطّع) و(كسّر)، فنفس اللفظ

[1] ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 158، 159.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 159.

[3] الخصائص، ج3، ابن جني، ص 101.

هاهنا يفيد معنى الحدث، وصورته تفيد شيئين: أحدهما الماضي والآخر تكثير الفعل، كما أن (ضارب) يفيد بلفظه الحدث، وببنائه الماضي، وكون الفعل من اثنين، وبمعناه أن له فاعلا فتلك أربعة معانٍ"[1].

هذا هو التفريع الدلالي الإضافي الذي يكمل به ابن جني تفريعه الأول، والذي يمكن إيضاحه بالشكل الآتي:

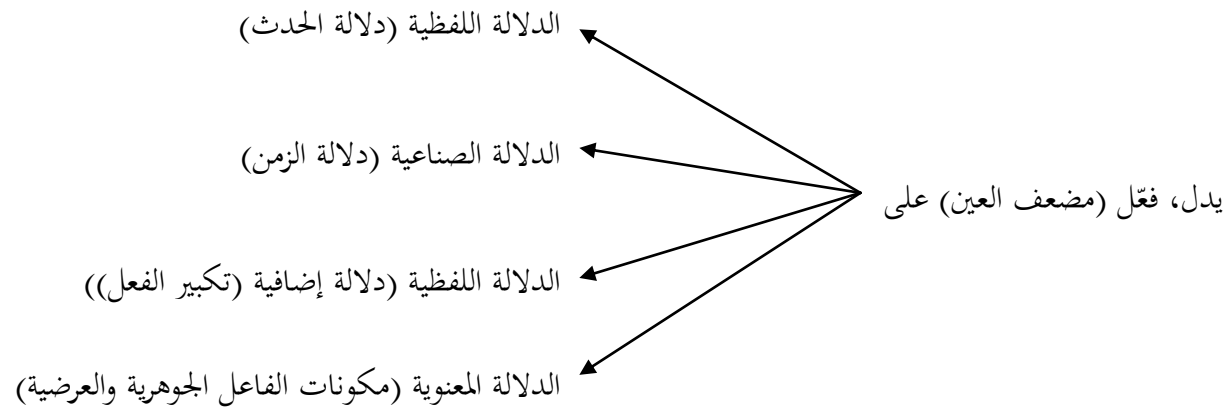

[2]

- **الحقيقة والمجاز:**

عقد ابن جني بابين في مبحث الحقيقة والمجاز هما:

- باب في الفرق بين الحقيقة والمجاز:

وهو الباب الذي تناول فيه ابن جني في كتابه الخصائص تعريفًا للحقيقة والمجاز على أساس الوضع الأول الذي يحدد الاستعمال الأصلي للصيغة، وقد حصر ابن جني كذلك دواعي انتقال اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى دلالة المجاز في ثلاث متمثلة في الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإذا ما وجدت هذه الدواعي الثلاثة بقي اللفظ على دلالته الحقيقية[3].

[1] الخصائص، ج3، ابن جني، ص 101.

[2] ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 160.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 161.

ويقول ابن جني في تعريفه للحقيقة والمجاز وفي تحديده لدواعي التجوز: "الحقيقة: ما أقر في الاستعمال عن أصلِ وضعه في اللغة، والمجاز ما كان بضد ذلك وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة، وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة"[1].

فالأصل في المجاز أن يضاف معنى جديد إلى المعنى الحقيقي، وفي ذلك توكيد للمعنى وتشبيه المعنيين الأول بالثاني، أما الاتساع فإنه يضاف ملمع جديد في لائحة الملامح الحقيقية على سبيل المجاز[2].

وقد ضرب ابن جني العديد من الأمثلة بهذا الصدد ومن ذلك قوله: "قول الله سبحانه: ﴿وأدخلناه في رحمتنا﴾ هذا هو مجاز، وفيه الأوصاف الثلاثة، أما السعة فلأنه شبه الرحمة – وإن لم يصح دخولها – بما يجوز دخوله فلذلك وضعها موضعه. وأما التوكيد فلأنه أخبر عن العرض بما يخبر عن الجوهر. وهذا نعالٍ بالعرش، وتفخيم منه إذ صير إلى حيز ما يشاهد ويلمس ويعاني"[3].

وهذا مثال من الأمثلة التي جاء بها ابن جني في هذا الباب ليبين الدواعي الثلاثة التي ينتقل به اللفظ من دلالته الحقيقية إلى المجازية.

"إن هذه المعاني الثلاثة تحققها مرتبط بوجود قرينة صارفة من إتيان المعنى الحقيقي لفظية في المجاز اللغوي وعقلية في المجاز المرسل"[4].

ومما سبق فابن جني في هذا الباب قد فرق بين الحقيقة والمجاز ويرى أن المجاز هو في غير ما وقع له في الحقيقة كما أنه يرى أن انتقال الدلالة من حقيقية إلى الدلالة المجازية يكون وفق دواعي ثلاثة وهي: الاتساع التوكيد والتشبيه، بانتقاء هذه الدواعي يبقى اللفظ على دلالته الحقيقية ولا يتغير.

- باب في أن المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة:

يرى ابن جني في هذا الباب، وبعد فحصه الدقيق للغة، أن أكثر كلام العرب مجاز، وذلك كان

[1] الخصائص، ج2، ابن جني، ص 442، 443.

[2] ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 161.

[3] الخصائص، ج2، ابن جني، ص 443.

[4] علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 162.

نتيجة كثرة دوران اللفظ على الألسنة بالدلالة المجازية فاكتسب بذلك سمة الدلالة الحقيقية، وإن تلك التراكيب اللغوية التي تعتبر ذات دلالة حقيقية، هي في أصلها ذات دلالة مجازية تحققت بها تلك المعاني الثلاثة التي كنا قد ذكرناها سابقًا[1].

وقد ضرب ابن جني العديد من الأمثلة في هذا الباب نذكر منها: "أعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة، وذلك عامة الأفعال نحو: قام زيد وانطلق عمرو وانطلق بشر، وجاء الصيف وانهزم الشتاء، ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسية، ولا يجتمع لإنسان واحد (في وقت واحد) ولا في مئة ألف سنة مضاعفة القيام الداخل تحت الوهم لذا يعد (قام زيد) من المجاز لا من الحقيقة"[2].

ويلمس ابن جني البحث في الزمن الطويل الغابر، عن الأصل الذي وظفت لسببه الكلمة وهو محاولة الجمع بين التكوين اللغوي للكلمة ودلالتها المتداولة آنيا[3].

ومن ذلك قول ابن جني: "كان الفعل عقر يستعمل في الأصل للدلالة على الصوت المرتفع كالصراخ وبعد ذلك اخفيت أسباب التسمية لبعدها الزمني فأصبحت تستعمل على من رفع رجله فاعتبرت من ذلك الدلالة الحقيقية لهذا الفعل مع أنها في أصل وضعها كانت تدل على الصوت"[4]، وهذا يعني أن دلالة اللفظ انتقلت من مجال إلى مجال، فانتقلت بهذه المجازات إلى الاستعمال العادي الحقيقي كما أن ابن جني قد سعى إلى تقديم العلل المنطقية والفلسفية لإثبات صحة ما ذهب إليه[5].

ومن خلال ما سُبق ذكره حول هذين البابين اللذين تحدث فيهما ابن جني عن الحقيقة والمجاز نخلص إلى أن ابن جني قد فرق بين الحقيقة والمجاز، فجعل المجاز ضد الحقيقة، ويرى أن العديد من كلام العرب مجاز لكنه من كثرة استعماله على الألسن اكتسب سمة الدلالة الحقيقية.

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 162.

[2] الخصائص، ج2، ابن جني، ص 447.

[3] علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 162، 163.

[4] الخصائص، ج2، ابن جني، ص 488.

[5] ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 163.

- **نشأة اللغة:**

يناقش ابن جني في كتابه الخصائص هذه القضية التي نجد لها حضورًا مكثفًا في مؤلفات الأقدمين، وذلك يمكن أن يكون سبب راجع إلى ارتباط هذه القضية بمشكلة كانت نقطة خلاف كبيرة بين العلماء، وهي مشكلة "خلق القرآن" والتي تعد كذلك سببًا في الاصطدام الذي حصل بين السياسي والديني، وقد عرض ابن جني في كتابه لآراء علماء عصره فيما يخص هذه القضية[1]، وكان ذلك في باب سماه:

- باب القول على أصل اللغة، إلهام أم اصطلاح:

ويقول ابن جني في صدارة هذا الباب: "هذا موضع محوج إلى فصل تأمل، غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحي وتوفيق، إلا أن أبا علي رحمه الله قال لي يومًا: هي من عند الله، واحتج بقوله سبحانه: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾* وهذا لا يتناول موضع الخلاف. وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله: أقدر آدم على أن واضع عليها، وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة"[2]. ومن هذا القول يكون ابن جني قد افصح عن مذهبه فهو كان أميل إلى القول لعرفية الدلالة اللغوية مقدمًا تفسيرًا للآية القرآنية التي سبق ذكرها، يكاد يتفق عليه أغلب العلماء اللذين قالوا بالاصطلاح، يعني أن الإنسان قد ركبت فيه استعدادات فطرية، وقواعد ذهنية بما يستطيع أن يسمي الأشياء، ويضع نظامًا عالميًا مطردًا مع كل الأشياء الجديدة، على غرار وضعه للرموز التي تخص نظام المرور وتلك المستعملة في نظام الملاحة البحرية (الإشارات الضوئية)، فهذا كله من باب التواضع والتوفيق ولكن ابن جني لم يستقر على رأي حيث ذكر مذهب الذين قالوا بطبيعة اللغة المستلهمة من أصوات الطبيعة واستحسنه وقبله[3]. ويقول في هذا الصدد: "وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 163.

* سورة البقرة، الآية 31.

[2] الخصائص، ج1، ابن جني، ص 40، 41.

[3] ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 164.

الأصوات المسموعات كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيح الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الضبي، ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عند ذلك فيما بعد. وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل."[1] فابن جني في هذا القول يذهب إلى أن اللغة إلهام، أي قال بطبيعة اللغة المستلهمة من أصوات الطبيعة، ولكن ابن جني ما يلبث أن يقوي في نفسه شعور يجذبه إلى الاعتقاد بكون اللغة توفيقًا من عند الله تعالى، وذلك من خلال ما هو ظاهر من تناسق في أجزائها وموافقتها لكل حال ومقام، وما أصبح عنده من أقوال العلماء من أساتذته من أن اللغة وحي وإلهام من عند الله، وهذا ما جعل ابن جني يرجح المذهب القائل بتوفيقية اللغة[2]، ويقول في ذلك: "إنني إذا ما تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة، وجدت فيها من الحكمة والدقة والإرهاف والرقة ما يملك على جانب الفكر، حتى يكاد يطمح به إمام غلوة السحر*، فمن ذلك ما نبه عليه أصحابنا – رحمهم الله – ومنه وما حذوته على أمثلتهم فعرفت بتتابعه وانقياده وبعد مراميه وإمادة صحة ما وفقوا لتقديمه منه"[3]. ومن ذلك يكون ابن جني وقف موقفًا وسطًا حيث أنه قال بالإلهام والاصطلاح معًا، فابن جني في ختامه لهذا الكتاب كان قد افترض أن يكون الله سبحانه وتعالى قد خلق قبلنا أقوامًا كانت لهم القدرة التي مكنتهم على الاصطلاح والتواضع في تسمية الأشياء، وقد عبر في ذات الوقت عن حيرته بين القول بعرفية اللغة والقول بالإلهام[4]، ويقول بهذا الصدد ابن جني: "فأقف بين تين الخلتين (الإلهام والعرف) حسيرًا، وأكاثرهما فأنكفئ مكثورًا، وإن خطر خاطر فيما بعد، يعلّق الكف بإحدى الجهتين ويكفها (أو يفكها) عن صاحبتها قلنا به"[5].

[1] الخصائص، ج1، ابن جني، ص 46، 47.

[2] ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 164.

* غلوة السحر: الغاية في سباق الخيل، وهو يريد أن يدنو من غاية السحر.

[3] الخصائص، ج1، ابن جني، ص 47.

[4] ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ص 165.

[5] الخصائص، ج1،ابن جني ص 47.

ونستخلص مما سبق في هذا الباب أن أصل نشأة اللغة كانت محل خلاف بين كثير من العلماء وذلك يقول بعض العلماء بالإلهام والبعض الآخر بالاصطلاح غير أن ابن جني وقف موقفًا وسطًا حيث أنه قال بالإلهام والاصطلاح معًا.

الخاتمة

خاتمة:

وبعد أن تم هذا العمل بحمد الله وتوفيقه، والذي حاولنا من خلاله الإحاطة بالدرس اللساني عند ابن جني من خلال كتابه الخصائص، فقد تضمن مقدمة وفصلين، جاء الفصل الأول بعنوان "نبذة عن المؤلِف والمؤَلف"، والذي درسنا فيه اسم ابن جني وكنيته ومذهبه النحوي، وكذلك رحلته العلمية، وفاته، وأخيرًا مصنفاته.

ومن خلال هذه الدراسة نذكر أبرز النتائج التي توصلنا إليها في هذا الفصل:

1-أن ابن جني بصري وعلى الرغم من هذا فقد كان كثير النقل في النحو واللغة عن أناس ليسوا بصريين.

2-أن ابن جني صاحب عقلية مبتكرة في شتى علوم اللغة.

3-قد بلغ في علوم اللغة العربية من الجلالة ما لم يبلغه إلا القليل، كما أصبح مضرب المثل في معرفة النحو والتبرير فيه، وبيدو فضله في كتبه ومباحثه.

4-يعد بحق فيلسوف اللغة العربية بلا منازع، كما أنه فتح أبوابًا لم يتسنى فتحها لسواه، فكان بذلك إمامًا يحتاج إلى أتباع يمضون ورائه ويبنون على بحوثه.

5-أن لابن جني العديد من المؤلفات ما يفوق الخمسين كتابًا منها اللمع في العربية، وسر صناعة الإعراب، ومن أشهر كتبه الخصائص، المتضمن لثلاثة أجزاء كل جزء يتضمن فصول وأبواب.

6-يناقش ابن جني في هذا الكتاب بنية اللغة وفقهه وأصوله، ويبدأ هذا الكتاب في مناقشة إلهامية للغة واصطلاحاتها عرضه لقضايا أصول اللغة كالعلل والحقيقة والمجاز.

7-قد أفاد ابن جني من جهود علماء اللغة والفقه والكلام والحديث والمنطق، فاستفاد من طرق بحثهم واستخدم مصطلحاتهم وطبقها على الدرس اللغوي.

8-قد اعترف في بداية كتابه بهذا الأثر للمناهج المتبعة في هذه العلوم كلها، وأنه تعرض في الخصائص "لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه".

9-إن هذا الكتاب يعتبر من المراجع القديمة في فقه اللغة، بل هو أولها وأفضلها على الإطلاق.

10- قد اعتمدت عليه بعض الكتب المختصة بفقه اللغة، مثل: كتاب فقه اللغة في الكتب العربية لعبده الراجحي.

أما الفصل الثاني فكان عنوانه: الظواهر اللغوية عند ابن جني: المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى النحوي والمستوى الدلالي، ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى العديد من النتائج نذكر منها:

المستوى الصوتي:

1-يعد ابن جني أول من جعل الأصوات علمًا خاصًا، وأفرد لها كتابًا خاصًا بين العرب، فهو أول من استعمل المصطلح اللغوي علم الأصوات.

2-إن ابن جني لم يعطي مسافة كبيرة للمباحث الصوتية في كتابه الخصائص حيث لم يتجاوز عدد الأبواب المستقلة في مجال الأصوات 11 بابًا من أصل 162 باب، وذلك لما رآه من غُنية واكتفاء بكتابه "سر صناعة الإعراب"، الذي ألفه قبل كتابه الخصائص والذي يعد أول كتاب مستقل في علم الأصوات.

3-نظر ابن جني إلى اللغة على أنها أصواتًا أولا، ثم أنه عالج الأصوات مفردة ومجتمعة.

المستوى الصرفي:

1-إن علم الصرف يبحث في بنية الكلمة، وأحوال هذه البنية التي ليست إعرابًا ولا بناءًا، وتعد دراسة الصرف الآن أحد مجالات علم اللغة الحديث.

2-قد أولع ابن جني بما سماه "الاشتقاق الأكبر" وهو إنجاز عظيم يحسب له ويدل على عبقريته وعلى جميع نصوص اللغة فلا داعي للنقد الذي وجه إليه قديمًا وحديثًا.

3-إن كثيرًا من الأبنية التي عالجها ابن جني في كتابه مسبوق إليها وهذا ما بين البحث خاصة في "أبنية الأسماء".

4-كذلك أظهر البحث تنبه ابن جني للدراسات التي عالجت أبنية الكتاب لسيبويه فوجد أن أكثر المستدرك على هذه الأبنية في حقيقته يمكن النظر فيه ورد أكثره.

المستوى النحوي:

1-يرى ابن جني بأن النحو هو انتحاء سمت كلام العرب، وأن الهدف منه هو إلحاق من ليس بأهل العربية بأهلها في الفصاحة.

2-أن ابن جني قد قسم العلة النحوية إلى أقسام أهمها: علة الفرق، وعلة الاستثقال، وعلة التخفيف، وعلة الاستحسان، علة الخفة، علة أمن اللبس وغيرها من العلل التي ذكرها بن جني في كتابه الخصائص.

3-إن ابن جني تطرق إلى قضية "وقوع الجملة موقع المفرد" و"وقوع المفرد موقع الجملة". فالأولى فتكون في الصفة والخبر والحال، وأما الثانية فتكون في مواضع "كنَعَم" و"لا"، كونهما نائبين عن الجملة.

المستوى الدلالي:

1-قد عرض ابن جني في كتابه الخصائص إلى ثلاث علائق متصلة هي: العلاقة بين اللفظ والمعنى، والعلاقة بين اللفظ واللفظ، والعلاقة بين الحروف ببعضها.

2-إن ما يبرز قدرة ابن جني على رصد الظواهر اللغوية وتحليلها بمنطق علمي هو ما قدمه حول "التفريع الدلالي للفعل".

3-إن ابن جني قد قسم الدلالة إلى ثلاثة أقسام: الدلالة اللفظية والدلالة الصناعية والدلالة المعنوية.

4-قد أثار ابن جني قضية نشأة اللغة ولكنه بعد دراسة وتحليل وقف موقفًا وسطًا، بحيث قال بالإلهام والاصطلاح معًا.

5-إن ابن جني قد بين بتعليل منطقي أن اللغة أكثرها مجاز صار في حكم الحقيقة.

وأخيرًا وبعد أن قدمنا أهم النتائج المتوصل إليها في بحثنا، والتي جعلنا خاتمة له لعلها تكون بداية لبحوث أخرى عند أولي العلوم الاختصاص، آملين أن ينال القبول ويلقى الاستحسان وصلى اللهم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وشكرًا

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

1- إبرام الحكم النحوي عند ابن جني، شذى جرار، دار اليازوري العلمية، (د-ط)،عمان – الأردن، 2006م.

2- ابن جني النحوي، فاضل صالح السامرائي، دار النزين، (د-ط)، 1389هـ-1969م.

3- ابن جني عالم العربية، حسام سعيد النعيمي، ط1، بغداد، 1990م.

4- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، ط1، بغداد 1385هـ-1965م.

5- الادغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، عبد القادر بو خلخال، ديوان المطبوعات الجامعية، (د-ط)، 2000م.

6- أساسيات علم الصرف، عبد الستار عبد اللطيف أحمد سعيد، المكتب الجامعي الحديث ط2، الأزاريطة –الأسكندرية، 1999م.

7- الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء، ط1، عمان الأردن، 1431هـ 2010م.

8- أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، كريم زكي حسام الدين، دار الرشاد، ط3، 1421هـ 2001م.

9- أضواء أثار ابن جني في اللغة الآثار المخطوطة والمفقودة، غنيم بن غانم الينبعاوي، جامعة أم القرى، ط1، مكة المكرمة، 1420هـ-1999م.

10- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم –دراسة نظرية تطبيقية –التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة عبد الحميد أحمد هنداوي، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 1426هـ-2008م.

11- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبي بركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، ط4،مصر، 1380هـ-1961م.

12- بحوث في الليسانيات، الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة، جيلاني بن يشو، دار الكتاب الحديث، ط1،القاهرة، 1428هـ-2007م.

13- البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة، محمد المصري، دار سعد الدين، ط1، دمشق 1421هـ 2000م.

14- تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، دار الفكر، ط2،بيروت، 1408هـ.

15- تراث ابن جني اللغوي والدرس اللساني الحديث دي سوسير انموذجا، بلمليايني بن عمر، بن عكنون، (د-ط)،الجزائر، 2006.

16- التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، حسام البهنساوي، دار العلوم، ط1، 1435هـ-2004م

17- تصريف الملوكي، ابن جني، دار المعارف، (د-ط)، 1390هـ.

18- التطبيق الصرفي، عبد الراجحي، دار المعرفة الجامعية، ط2، الأزاريطة- الاسكندرية، 483هـ.

19- الخصائص، ابن جني، تحقيق: علي محمد علي النجار،دار الكتب المصرية، (د-ط)، مصر 1371هـ-1952م.

20- الدارسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد، (د-ط) الجمهورية العراقية.

21- دراسات في اللسانيات التطبيقية، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية، (د-ط)،الجزائر، 2006.

22- الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، المؤسسة الثقافية الجامعية (د-ط)، الإسكندرية، مصر، 2007م.

23- دمية القصر، علي بن الحسن علي بن أبي الطيب الباخرزي، دار الجيل، ط1، بيروت 1414هـ.

24- سر صناعة الاعراب، ابن جني،، تحقيق:محمد حسن اسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت –لبنان، 1421هـ-2000م.

25- الشربيني شريدة، مقدمة الخصائص،دار الحديث، (د-ط)، القاهرة، 2007م.

26- الصوتيات والفنولوجيا، مصطفى حركات، المكتبة العصرية، ط1 صيدا، بيروت، 1418هـ 1998م.

27- علم الأصوات في كتب معاني القرآن، ابتهال الزبيدي، دار أسامة، (د-ط)، الأردن 2005.

28- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، ديوان المطبوعات الجامعية، (د-ط)، 2006م.

29- علم اللسان العربي –فقه اللغة العربية، عبد الكريم مجاهد، دار أسامة، (د-ط)، عمان الأردن 2009م.

30- علم اللسان العربي، عبد المجيد مجاهد، الشركة العربية المتحدة، (د-ط) القاهرة مصر 2010م.

31- فقه اللغة العربية في الكتب العربية، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، (د-ط)، بيروت لبنان، 1392هـ 1972م.

32- فقه اللغة مناهله ومسائله، محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، (د-ط)، صيدا-بيروت 1429هـ-2008م.

33- الفهرست، ج1، محمد ابن اسحاق النديم، دار المعرفة، (د-ط)، بيروت 1328هـ 1978م.

34- لسان العرب، ابن منظور (أبي الفضل)، دار المعارف،كورنيش النيل، ط1، القاهرة 1119م.

35- اللمع في العربية، ابن جني، تحقيق:سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي، (د-ط)، 1988م.

36- المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، ط7، القاهرة، 1119م.

37- المدخل الى البحث اللغوي، محمد السيد علي بلاسي، الدار الثقافية، ط1، القاهرة 1419هـ-1999م.

38- المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، عز الدين إسماعيل، دار غريب، (د-ط)، القاهرة.

39- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، (د-ط)، بيروت.

40- معجم مورد الأدباء، منير البعليكي، دار العلم للملايين، ط1.

41- المفتاح في الصرف، الجرجاني عبد القاهر عبد الرحمن، ط1، بيروت 1987م.

42- المنصف –شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي الكتاب التصريف، أبي عثمان المازني النحوي البصري، الجمهورية العربية المتحدة، ط1، 1379هـ1920م.

43- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة ط1، بغداد، 1986م.

44- الوجيز في فقه اللغة العربية، عبد القادر مايو، دار القلم العربي، ط1حلب، 1419هـ 1998م.

45- وفيات الأعيان ج2، ابن خلكان البرمكي، دار صادر، (د-ط)، بيروت

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ – ب
الفصل الأول: نبذة عن المؤلَف والمؤلِف	
I- التعريف بأبي الفتح عثمان ابن جني	4
1- اسمه وكنيته	4
2- مذهبه النحوي	5
3- رحلته العلمية	6
أ- شيوخه	7
4- مكانته العلمية	8
5- وفاته	9
6- مؤلفاته	10
II- التعريف بكتاب الخصائص	14
1- مضمونه	14
2- منهجه	17
3- القيمة اللغوية لكتاب الخصائص	19
الفصل الثاني: الظواهر اللغوية عند ابن جني	
I. المستوى الصوتي	23
النبر	24
الوقف	27
الممثالة	28
الإدغام	31
اللغة عند ابن جني	34

II. المستوى الصرفي	36
أبنية المشتقات	37
أقسام الاشتقاق	38
أصل المشتقات	39
اسم الفاعل	40
اسم الآلة	40
صيغ المبالغة	41
أبنية الأسماء المجردة والمزيدة	43
أبنية المصادر	45
مصادر الفعل الثلاثي	45
مصادر الفعل الرباعي	45
III. المستوى النحوي	47
وقوع الجملة موقع المفرد ووقوع المفرد موقع الجملة	48
الفصل بين الكلام والقول	49
حذف الاسم والفعل عند ابن جني	52
أقسام العلة عن ابن جني	53
فلسفة العلة عن ابن جني	55
IV. المستوى الدلالي	58
اللفظ والمعنى	59
أ- باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني	59
ب- باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني	60
ج- باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني	61
أنواع الدلالة	61
الدلالة اللفظية	63
الدلالة الصناعية	63

الدلالة المعنوية	64
الحقيقة والمجاز	65
نشأة اللغة	68
الخاتمة	71
قائمة المصادر المراجع	75
فهرس الموضوعات	80